ملحق

■ بيروت الاحد ١٢ تموز
١٩٧٠ــ العدد ٣٤٨٢ ■





الرافضون الثلاثة

ممنوعة عنه المقابلات ...



هكذا من الأصل

"الذكي يا أثيم والطيبا اتيكا!"

«الهيبصون»

■■ الهيصه التي نسمعها في هذا الوقت العانش وسط عجقة الاراء الفارغة ، تشير الى اشياء واشياء لو بحثنا في جميع القواميس لما عثرنا على تفسيرات لها بالنسبة لما تحمله من عدم وجود الا على صعيد المرجلة والسطحية .

والهيبصون الذين يبتكرون هذه الهيصة من خلال مخيلاتهم التي لم تنتج حتى الان سوى الفكر الاصفر الذي لا يطعم خبزا ولا يقلي عجة ، هم ، هم ذاتهم الذين ما زالوا اسياد الوضع الذي من كثرة اصفراره .. بات يجتر الاصفرار !

هيبصون ، هيبصون .. يتحدثون عن معركة الرئاسة الاولى .. يتحدثون عن معارك رئاسات ... على جميع الجبهات ، دون ان تكون لاحاديثهم اية نكهة .

في هذا الزمن الضيق من التهييص لا بد لنا من ان نتساءل اكثر من مرة : ماذا يريد الهيبصون اكثر من الضحك على ذقون الناس ومدهم بكمبيالات دون رصيد ولا من يحزنون !

ماذا يريد الهيبصون الذين لم يفكروا حتى الان بوضع ولو برنامج صغير ، صغير لما يريدون أن « ينفذوه ؟ » .

فقط مجرد تهييص في هذه الحالة التي تحولت الى حالات ... من الغباء والدفتيريا .

عاش الهيبصون !

■ « الملحق » ■

ملحق الانوار الاسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة

رئيس التحرير :
روبير غانم
المدير المسؤول :
علي بلوط

يصدرها دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر ش.م.ل
رأسمالها ٣ ملايين و٣٠٠ الف ليرة لبنانية مدفوع بكامله

المدير العام :
بسام فريحه

الادارة العامة والتحرير :
دار الصياد . الحازمية ـ ص.ب ١٠٣٨ ـ ٩١٨
تلفون : ٢٨٠٢٦٠ / ٤ خطوط
الاعلانات : مكتب خاص . بناية صمدي وصالحة ـ الطابق الثاني غرف رقم ٢٥ و ٢٦ شارع سوريا ـ تلفون ٢٩٥٨٣٧ ـ ٢٥٥٥٨٢ ـ ٢٥٩٩١١
خط خاص للتوزيع : ٢٨٥٨٧٨

الرجال المنتظرون في أجنحة الكرملين

● كيريلنكو ● شيليبين ● فورونوف ● مازوروف ● بوليانسكي ● كاتوشيف ●

●●● يتنبأ بعض المعلقين السياسيين الغربيين عن مصير اشخاص سيلعبون ادوار النجوم على شاشة السياسة الروسية في المستقبل القريب او البعيد.

ويقولون اذا قدر ان يكون اي تعديل في المراكز الرئيسية قبل مؤتمر الحزب الشيوعي الرابع والعشرين او بعده فان حظ هؤلاء الرجال سيحملهم الى ارفع المراتب في الاتحاد السوفياتي .

ويسمون الرجال باسمائهم فاذا هم من البارزين الذين يحتلون مقاعد الصف الثاني في الدور القيادي ، يتبوأ القائمة اندريه كيريلنكو ويعقبه الكسندر شيليبين ثم جينادي فورونوف وكيريل مازوروف وديمتري بوليانسكي وقسطنطين كاتوشيف .

تذكر هذه الاسماء جيدا فهي بالنسبة لبعض التكهنات سيكون لها دور رئيسي على مسرح الحياة السياسية في الاتحاد السوفياتي في حال اجراء تعديل وزاري او حزبي في الكرملين .

ولكي يكون القارىء على بينة من تاريخ هؤلاء الرجال نلقي هنا اضواء على هؤلاء الاشخاص على الشكل التالي :

أندريه كيريلنكو

● عضو في المكتب السياسي ، ولد سنة ١٩٠٦ بالقرب من فورونيژ ويعتبر نفسه روسيا رغم اسمه الاوكراني .

وهو كليونيد بريجنيف ، زعيم الحزب الشيوعي السوفياتي ، عمل طويلا في اوكرانيا وهو ايضا يحمل شهادة الهندسة الصناعية . وقد حل مكان بريجنيف سنة ١٩٥٠ سكرتيرا اول للجنة المركزية الاقليمية في دنيبروبتروفسك تخرج سنة ١٩٣٦ من معهد الطيران في ريبنسك واصبح ، بعد سنتين من عمله كمصمم للطائرات ، سكرتيرا للحزب في المنطقة . وتمرس بالوظائف الحزبية وكان في سنوات الحرب مسؤولا عن مصنع للطائرات .

وهو مثل بريجنيف ايضا اصاب مركزا رفيعا جدا في التسلل الهرمي في الكرملين على يد خروشوف في حزيران ١٩٥٧ عند اقالة مولوتوف ومالنكوف وغيرهما من القادة السوفيات ، ويعتبر كيريلنكو اداريا كبيرا لا صبغة له تؤثر عليه . والشيء الوحيد الذي قد يحول بينه وبين تولي المناصب الرئيسية الكبرى عمره .. فقد اجتاز الرابعة والستين .

الكسندر شيليبين

● يعتبره الكثيرون صاحب الحظ الاوفر ليحتل الرقم الاول وهو اليوم في الثانية والخمسين.

وقد ولد قرب « فورونيژ » مثله مثل كيريلنكو ، ترك معهد موسكو للتاريخ والفلسفة والاداب سنة ١٩٣٩ والتحق بالعمليات الحربية في الحرب السوفياتية ـ الفنلندية وانضم الى الحزب الشيوعي سنة ١٩٤٠ وعين للعمل في الكوموسول (منظمة الشباب) واصبح سكرتيرا للجنة الكوموسول المركزية من سنة ١٩٤٣ الى ١٩٥٢ ثم سكرتيرا اول لها حتى سنة ١٩٥٨ حين اصبح رئيسا لمجلس النقابات .

وساعد شيليبين في سنة ١٩٥٤ في تعبئة نصف مليون عضو من اعضاء الكوموسول للسكن في الاراضي البكر في اسيا الوسطى . وانتخب في المؤتمر الثاني والعشرين للحزب سنة ١٩٦١ في سكرتارية الحزب الشيوعي وفي المؤتمر ذاته القى خطبته التاريخية التي هاجم فيها ستالين واتهم مولوتوف وسواه بالاشتراك في عمليات التطهير الستالينية . ولم يرق لمجلس الرئاسة في اللجنة المركزية كما كان متوقعا ترددت شائعات تقول انه اثار حفيظة خروشوف واستياءه .

ومن المعتقد ان شيليبين لعب دورا بارزا في الحركة التي ادت الى اقالة خروشوف . ورفع في النهاية الى المكتب السياسي في المؤتمر الثالث والعشرين للحزب سنة ١٩٦٦. فعين منذ ذلك الحين رئيسا لمجلس النقابات . وعلى الرغم من ان الصحافة لا تاتي كثيرا على ذكره الا انه يستأثر بنفوذ كبير داخل الحزب وفي منظمات الامن .

جينادي فورونوف

● مدين بمركزه لخروشوف . ولد في جبال الاورال سنة ١٩١٠ وبدا العمل ككهربائي وهو في التاسعة عشر . وانضم الى صفوف الحزب في سنة ١٩٣١ وتخرج سنة ١٩٣٦ من معهد صناعي في تومسك بسيبيريا . فعين لمتابعة دروسه في معهد نوفوسيبيرسك حول الماركسية واللينينية .

وعمل موظفا حزبيا في عدد من المناطق السوفياتية في سيبيريا والمناطق السوفياتية في الشرق الاقصى الى ان عينه خروشوف وكيلا لوزارة الزراعة سنة ١٩٥٥. وكانت مسؤوليته الرئيسية في هذا المنصب تنحصر في احياء الاراضي البكر وتشجيع الاسكان فيها . وعاد في سنة ١٩٥٧ حتى سنة ١٩٦١ الى الالوية كسكرتير اول للجنة الاقليمية في الحزب . واعاده خروشوف سنة ١٩٦١ الى موسكو وجعله عضوا في المجلس الرئاسي للحزب الذي اصبح في وقت لاحق المكتب السياسي . وعين فورونوف ايضا نائبا لرئيس الوزراء ثم رئيسا لوزارة الجمهورية الاتحادية الروسية . وهو ما يزال في هذا المنصب حتى الان .

كيريل مازوروف

● هو الرجل الذي يوليه بريجنيف عادة مسؤولية اعماله في اثناء غيابه . ولد في روسيا البيضاء سنة ١٩١٤ وتخرج من الجامعة بدرجة مهندس طرق ثم تخرج بالمراسلة من المدرسة العليا للجنة المركزية . وبعد ان امضى ثلاث سنوات مهندسا للطرق وسنتين في الخدمة العسكرية اصبح موظفا حزبيا ابتداء من سنة ١٩٣٨ . وامضى وقتا كبيرا في زمن الحرب مع الحزبيين وراء الخطوط الالمانية .

وتولى رئاسة وزارة روسيا البيضاء من سنة ١٩٥٣ الى ١٩٥٦ ثم عين سكرتيرا اول للحزب الشيوعي في روسيا البيضاء حتى سنة ١٩٦٥ وحين اقيل مولوتوف ومالنكوف رشحه خروشوف عضوا في المكتب السياسي فعين عضوا كاملا سنة ١٩٦٥ . وفي السنة نفسها عين نائبا اول لرئيس وزراء الاتحاد السوفياتي ، وهو يتميز بشخصية فذة ومن الخطباء المرهوبين الا ان انتماءه الى روسيا البيضاء قد يحول دون اختياره للمراكز الاولى .

ديمتري بوليانسكي

● ولد في اوكرانيا من طبقة الفلاحين الروس يوم بدء الثورة البولشفية سنة ١٩١٧ . ونشا في مزرعة تعاونية والتحق بمعهد زراعي في كاركوف. وتولى وظائف حزبية ابتداء من سنة ١٩٤٢ في الالوية اولا ثم في مقر اللجنة المركزية . فاصبح من سنة ١٩٤٥ حتى ١٩٤٩ مسؤولا عن دائرة الذاتية (الموظفين) ثم تولى في وقت لاحق منصب السكرتير الاول للجنة الحزب الاقليمية في القرم واورنبرغ وكراسنودار . وقد تم انتخابه عضوا في اللجنة المركزية في المؤتمر العشرين للحزب سنة ١٩٥٦ . وعين سنة ١٩٥٨ رئيسا للوزراء في الجمهورية الاتحادية الروسية فرئس بهذا المنصب وفدا الى الولايات المتحدة حيث برهن على انه اجتماعي من الدرجة الاولى يعرف كيف يحتك بالناس ويختلط معهم ويثير اعجاب مضيفيه .

وهو بين جميع الزعماء السوفيات ابن المدينة الاول وقد يصلح ان يكون سياسيا غربيا او رئيسا لادارة اعمال كبيرة .

ولبوليانسكي انصار كثيرون في بلاده في الحزب وخارجه على حد سواء ويحبه الفلاحون كثيرا لانه كان دوما يطالب بمخصصات اضافية للزراعة . ومن المحتمل ان يكون بوليانسكي قد انحدر قليلا من المرتبة الاولى في الوقت الحاضر ولكنه ما زال في مقدمة القائمة .

قسطنطين كاتوشيف

● من اصغر العاملين في الكرملين سنا ! فقد ولد سنة ١٩٢٧ في غوركي وتخرج من معهد الهندسة المحلي سنة ١٩٤١ . وعمل سبع سنوات في مصنع السيارات في غوركي مصمما ثم مساعدا لكبير المصممين . وترك المصنع سنة ١٩٥٧ والتحق بوظيفة حزبية فعين فورا سكرتيرا اول للجنة الحزب في المدينة ثم للجنة الحزب في المنطقة كلها . وانتخب سنة ١٩٦٦ عضوا في اللجنة المركزية ثم عين في سكرتارية اللجنة المركزية سنة ١٩٦٨ .

ومع انه لم يعين بعد في المكتب السياسي الا انه كلف بالقيام بعدد من المهمات وخاصة في فترات ما قبل دخول قوات حلف وارسو الى تشيكوسلوفاكيا وما بعده . واصبح ان هناك عددا اخر من المرشحين الذين يملكون رصيدا حزبيا كبيرا مثل كاتوشيف ولكن احدا منهم لم يتمكن من ان يحرز مثله رقما وانطلاقا في فترة وجيزة .

الصهيونية بين الاستعمار والعنصرية

بقلم : المحامي هنري أبو خاطر

●●● شطرت « دولة اسرائيل » العالم العربي شرقا وغربا ، ووسعت رقعة احتلالها في حروب ثلاث ، مذلة الكرامة والعرب يتحسسون بها ، دون ان تتمكن من فرض صلح تصبو اليه ، والاطاحة بنظم تحول قبل سواها دون الاعتراف بها واقعا قائما في صلب العالم العربي .

ولا بد من تحديد العوامل ، واقعا ومدلولا ، التي مكنت اجانب دخلاء من التغلغل في بلاد العرب ، في فترة حالكة من تاريخهم الحديث ، بعد ان اجلوا اهل الديار عن ارض الاباء والاجداد ، وافتعلوا المجازر دون ان يتحرك ضمير او ينذر رادع بعقاب .

وعلى ما يدرك الجميع ان « دولة اسرائيل » مدينة بوجودها للفكرة الصهيونية ، وقد تواطات منذ بروزها تباعا مع دول دانت لها مقاليد النفوذ ساعة المرقت بعضها ، وامرقت فئة كبيرة من اليهود ، بدعاية كاذبة جعلت من فلسطين « ارض ميعاد » ، فقراء ينمو فوقها النخيل .

وكان للصهيونية ان تفيد من اضطهادات شتى تعرض لها اليهود ، تضافرت معها مصالح استعمارية قامت ولا تزال في دنيا العرب ، وزاعم لتتسع الصهيونيون امامها صفحات واسعة من الكذب والنفاق حملتهم « المدنية الى الشرق » ، بعد ان قامت على حدوده لا بل في قلبه « بربرية الاسيويين » .

وبدت فلسطين آنذاك في اعين المتنازعين على النفوذ ـ والقول للكاتب الفرنسي هنري بازاره ـ HENRI PEZERAT ـ « رقعة تطل على البحر المتوسط وتتيح مراقبة العالم العربي في المشرق والمغرب ، وتشكل ممرا طبيعيا يوصل بينهما ويتحكم في الوقت نفسه بالطرق المؤدية برا الى اسيا . »

ولوح « هرزل » باعث الفكرة الصهيونية أمام الدول ، تباعا كما قلنا ، بالفوائد الناجمة عن قيام « الدولة اليهودية » في وقت سادت فيه روح الاستعمار بمفهومه التقليدي ، مستجديا حماية الالمان ، ومنوها بان فلسطين سوف تكون رقبة جسر لمصالحهم في الشرق والغرب ، وطريقا موصلا بين البحر المتوسط والخليج العجمي (الخليج العربي) :

« Latête de pont érigée entre l'Asie et l'Occident, la voie ouverte entre la Méditérannée et le Golfe persique » (1)

وعاد الصهيونيون فاشاحوا البصر عن المانيا بعد ان تفتحت اعينهم على النفوذ البريطاني في مصر ، فراودوا الانكليز كما راودوا الالمان من قبل بعبارات واسلوب تنم عن وحدة في التفكير ، وتخطيط تسيره مصالح وتكيفه اهواء ، واحل « هرزل » العلم البريطاني في قلبه المكان المرموق ، مشيرا الى « ان فلسطين سوف تقع في نطاق النفوذ الانكليزي اذا ما وطد الصهيونيون اقدامهم في العريش ، في صحراء سيناء » :

« Lorsque nous vivrons sous l'Union Jack à EL-Arish, alors la Palestine aussi tombera sous la sphère d'influence britannique 0 » (2)

وتلاه « حاييم ويزمان » الرائد الصهيوني ، وقد تقلد فيما بعد منصب اول رئيس جمهورية في اسرائيل ، مؤيدا الفكرة ومنوها « بان الوجود اليهودي في فلسطين يعيد المدنية ، ويسهم في حماية قناة السويس .

« ... Ils développeront le pays, y ramèneront la civilisation, et formeront une garde effective pour le Canal de Suez » . (3)

وهكذا سارت المصالح الاستعمارية جنبا الى جنب مع اهداف الصهيونية وحمل « تصريح بلفور » معاني الخبث والرياء بعد ان نسب الى « عوامل انسانية » امر « الوطن القومي اليهودي في فلسطين » وثبت ان المصالح الاستعمارية البريطانية كانت السبب الرئيسي في وعد اطلقه « شعب ، لشعب اخر ، على حساب شعب ثالث » ، هو الشعب الفلسطيني ، على حد تعبير اليهودي « ارثر كستلر » .

تيارات ومصالح

وعاد البريطانيون الى عقولهم ، ولا نقول الى ضمائرهم ، اثر ردات وهزات تعرضت معها مصالحهم للخطر ، وثورات نشبت في فلسطين بالذات ، ووازنوا بين اوضاعهم في العالم العربي ونفوذهم في العديد من بقاعه ودياره ، وبين العهد المقطوع لليهود « بتصريح بلفور » سنة ١٩١٧ ، فانقلبوا على الصهيونية وجاء كتابهم الابيض الرابع معلنا عن وجوب انشاء دولة عربية في فلسطين والتخلص من فكرة الوطن القومي اليهودي فيها .

وكان « الكتاب » وليد تيارات فرضتها المصالح فحسب ، الى ان تبدل الواقع من جديد وحل في المنطقة ، في اعقاب الحرب العالمية الثانية وفي اثنائها ، نفوذ اخر قضى على النفوذ البريطاني او كاد ، وعلى معه الاميركيون باساليب تخلت عن وجه الاستعمار القديم ، وجودهم في حقلي الاقتصاد والتجارة ، مستولين على ثروات كامنة في الارض ، في بقاع معلومة ، مساندين نظما تحتاج في بقائها الى العون والتاييد .

وهكذا نعمت الولايات المتحدة بمركز نفوذ تقليدي بوانه بريطانيا على حقبات واجيال ، وامست امتيازات النفط في العالم العربي الى حد بعيد وقفا على رؤوس الاموال الاميركيين ، ساعة عرفنا وعرف الجميع ان الصهيونية تسيطر عندهم على وسائل الاعلام وعلى قطاعي السياسة والمال .

وهكذا ايضا اصبح الشرق العربي منطقة حيوية لاميركا بعد الحرب العالمية الثانية ، وافاد الاميركيون من ثروات الارض العربية ، وهي تحوي على سبيل المثال ، ثلثي احتياطي النفط في العالم .

وقامت « دولة اسرائيل » على انقاض الوجود الفلسطيني تدعمها الولايات المتحدة وقد شاءت ان تجعل منها « نقطة مراقبة » في العالم العربي وراس حربة تتهدد على الدوام الامن والكرامة ، وتشكل موطىء قدم للاميركيين تامن اليه تجارتهم بين القارات الثلاث وتسيطر معه قوانهم ، برا وبحرا وجوا ، على طرق المواصلات في بقعة من اهم بقاع العالم .

على ان اهداف اسرائيل تتوافق ايضا مع مصالح ذوي النفوذ من غير الاميركيين ، فهي قد ساندت ابان « حملة السويس » سنة ١٩٥٦ الفرنسيين والانكليز ضد مصر ، تدعيما لوجودها في قلب العالم العربي وابقاء للسيطرة البريطانية على القناة وحدا من التدخل المصري في الجزائر الى جانب الثائرين من ابناء البلاد على الحكم الاستعماري ، وقد رايناها تاخذ بناصر الحركات الرجعية التي يرمي من ورائها الاستعمار الى ابقاء نفوذه والحفاظ على مصالحه في القارة الافريقية .

تساؤل مثير

ويمثل امامنا الان تساؤل مثير يطرح نفسه حول موقف الاتحاد السوفياتي في اعترافه الفوري باسرائيل . فهل ان الروح المعادية للسامية التي تميز بها الروس من قبل املت عليهم التصرف تخلصا من اعداد اليهود الوافرة في جمهوريات اتحادهم الاشتراكي الكبير ؟ وهل ان السوفيات ، بنظرة ثاقبة ، شملت المستقبل ، مدوا اسرائيل مخلبا ينفذون معه الى البحر المتوسط وما وراءه شرقا ، وهو حلم دغدغ مخيلتهم منذ مئات السنين ، على ان يمدوا الى العرب ـ وقد فعلوا ـ بعد ان توترعلاقاتهم مع الغرب بدافع من قيام اسرائيل يد العون وياخذوا بناصرهم ويناهضوا الغرب المتنفذ بين المحيط والخليج ؟

واذا كانت العنصرية الصهيونية لاقت تجاوبا في الغرب وفي الاتحاد السوفياتي فلمن سخرية القدر ان نلمس لها ايضا تجاوبا اخر متنفذ الالمان ، على عهد هتلر ، وقد اعتبروا « ان هجرة اليهود من المانيا الى فلسطين يجب ان تستمر وان تنشا هنالك دولة يهودية (1)

ومن المؤسف ان نرى في انشاء « الدولة اليهودية » العرقية على حساب عرب فلسطين امرا طبيعيا لدول الشرق والغرب على حد سواء !

وهكذا اخيرا ترعرعت الصهيونية بوضوح في اطار الموجبات العنصرية والسياسات الاستعمارية الاوروبية والاميركية .

بين الاستعمار والصهيونية

لقد قامت « دولة اسرائيل » على نحو ما لمحنا اليه ، بتواطؤ مريب بين الاستعمار والصهيونية كان ضحيته اهل فلسطين الشرعيين فاذا هي حقا « واقع استعماري » انشا استعمارا جديدا جلا معه اهل الدار عن بلادهم وهي ، بطرق غير مباشرة الانظمة الرجعية في الشرق العربي .

« ولا غرو اذا اعتبر العرب انهم في حربهم مع الصهيونية انما يقاومون تعديا جديدا من الاستعمار على ارضهم (٢) .

دولة عنصرية

وعلى حد ما يقول « رودنسون » ان انشاء دولة يهودية في فلسطين العربية في القرن العشرين لا بد من ان يؤدي الى واقع استعماري يتطور معه الوضع الى دولة عنصرية » .

« Vouloir créer un Etat purement juif dans la Palestine Arabe au siécle, cela ne pouvait mener qu'à une situation de type colonial avec développement d'un état raciste » (1)

ان الصهيونية حركة عنصرية رجعية في عصر التقدم الحضاري الوافر ، تقوم على اساس العرق وهي في « دولة اسرائيل » تفرق بين عنصر واخر ، تولي اليهود مركز الصدارة ولا تعترف باصل يهودي الا لمن ولد من ام يهودية .

واذا بنا نشهد من ابقى على « ارض اسرائيل » من العرب ، مسيحيين او مسلمين ، غرباء عن ديار ، ضمت رفات ابائهم واجدادهم ، بعد ان « تاصل » فيها الصهيونيون ، وهم مزيج من اناس دخلاء على فلسطين ، وطئتها اقدامهم في السنوات الاخيرة من كل حدب وصوب .

وقد يطول ، في عرفنا ، الواقع سنوات واجيالا ، الا ان حتمية المنطق والتاريخ ، والتصميم المطلق على رفض الامر الواقع ، الى جانب تطور العرب نحو حضارة العصر ، مع كل ما يفرضه التطور من مقتضيات وتضحيات ، تحمل بذور الزوال « لدولة اسرائيل » العنصرية بعد ان نبتت وليدة تآمر واضح المعالم بين الصهيونية والاستعمار .

---

(1) André Chouraqui, Edition Seuil - 1960, P. 168, cité par pezarat.

(2) Ibid , P. 176.

(3) Chaim weizmann, Naissance d'Israel, Gallimard,1957, P. 180 .

(1) Les Archives secrètes de la Wilhemstrasse V, livre 2, Paris, Plon, 1954, P. 5, 25, 26, 27, 147 etc. Cité par Rodinson, les Temps Modernes, No 253

(2) Rodinson, les Temps Modernes, No 253 bis, P. 61

هكذا منذ الاصل

● حول ما يدور ، احيانا ، في هذه الفترة ، من كلام حول « يسار قديم » و « يسار جديد » ، يشير هذان الرايان للدكتور ميشال عاصي والمحامي حسين ضناوي الى نقاط عديدة بارزة داخل هذا الموضوع .. الذي يشارك في صنع الاحداث .

هل هناك ، فعلاً ، يسار ماركسي جديد؟

بقلم : الدكتور ميشال عاصي

●●● تجدر الاشارة قبل كل شيء الى ان المقصود اصلا بكلمة «يسار» في اطار نعته بالجديد او بالقديم هو اليسار الماركسي — اللينيني بواقعه الكلاسيكي المتمثل بالاحزاب الشيوعية المركزية في البلدان الراسمالية وفي بلدان العالم الثالث ، وبواقعه المستجد الخارج عن نطاق الاصولية الكلاسيكية لهذه الاحزاب ، والمتمثل بقوى وفصائل مختلفة تنطلق من مفاهيم جديدة للماركسية — اللينينية وتنتهج سياسة نضالية متميزة عن سياسة معظم الاحزاب الشيوعية على الصعيدين القومي والعالمي .

وتجدر الاشارة ايضا الى انه اذا كان المقصود باليسار القديم او اليسار التقليدي هي الاحزاب الشيوعية المركزية في البلدان التي تروج فيها هذه المصطلحات فان لفظة اليسار الجديد يتسع مدلولها لتشمل ايضا بالاضافة الى الفصائل التي تحاول انتهاج سياسة ماركسية لينينية جديدة ، فصائل وشراذم وحركات وتيارات بعضها يواصل خطة التروتسكي الانشقاقي المعروف ، وبعضها رفضي فوضوي مغامر ، وبعضها معاد للماركسية وللشيوعية ويتستر بشعاراتهما ومبادئهما لخدمة اغراض استعمارية واهداف صهيونية ورجعية عميلة .

حول حقيقة هذا اليسار

ان كل هذه اللاونيات المتناقضة والمتغايرة في مواقف الفصائل التي تعمل خارج صفوف الاحزاب الشيوعية المركزية درجت العادة على تسميتها باليسار الجديد ، وتكاد جميعها تتفق على ان تطلق على نفسها ، اسم اليسار الجديد مما يموه المسالة ويثير الشك عندنا وفي الخارج ، حول حقيقة هذا اليسار ، ويدفع كثيرين بالتالي الى التساؤل : هل هناك فعلا يسار ماركسي جديد ، وما هويته وما الذي يميزه من اليسار الشيوعي المعروف؟

أكثر من تنظيم واحد

الواقع ان القائلين باليسار الماركسي الجديد موجودون في كثير من البلدان وموزعون في كل بلد على اكثر من تنظيم واحد ، ويختلف عدد تنظيماتهم وعدد المنضمين الى كل تنظيم باختلاف الظروف والبلدان . وليس ثمة تراث وتقاليد سياسية واحدة تجمع بينهم بشكل مترابط ومتماسك كما هي الحال بالنسبة للاحزاب الشيوعية التي تطرحون انفسهم طليعة ثورية لها وللشعوبهم ، ان لم يكن بديلا ثوريا لها وقيادة رائدة للشعوب بذاتهم في الظروف التاريخية الراهنة .

■ الدكتور ميشال عاصي ■

وكما ان معظم البلدان الراسمالية وبلدان العالم الثالث قد عرفت فصائل من هذا اليسار الجديد وبنسب متفاوتة من القوة والضعف فان البلدان العربية ، ومن بينها لبنان ، قد عرفت ايضا هذا اليسار وبتنظيمات مختلفة وبمقادير متنوعة من النضج والحضور والنفوذ .

أبرز النقاط الاساسية

واذا كان يتعذر حتى الان ايجاد خط تفصيلي مشترك يمكن ان تلتقي عليه جميع فصائل اليسار الجديد على الصعيد الداخلي لكل بلد ، وعلى الصعيد العالمي ، فانه يمكن بالاقل بيان ابرز النقاط الاساسية التي تنطلق منها حركة اليسار .

■ ١ — على صعيد العقيدة : يعتبر اليسار الجديد ان الماركسية — اللينينية هي في جوهرها طريقة علمية في التفكير ومرشد للعمل وبالتالي يمكن استخدامها في الظروف الخاصة بكل واقع اجتماعي دون التقيد بالمقدمات والنتائج التي انطلق منها مؤسسوها ونظريوها في ظروف تاريخية اخرى غير ظروف الواقع الراهن . وهذا يعني ان اليسار الجديد يعتبر الماركسية اللينينية منهجا للتفكير والعمل ينبغي استعماله وفقا لكل ظرف وليست مذهبا يجب الاخذ به كاملا بمقدماته ونتائجه والعمل بمقتضاه مهما تكن الظروف والاحوال .

■ ٢ — على الصعيد القومي والاممي : يعتبر اليسار الجديد ان التناقض الرئيسي والصدام المباشر — في اطار التناقض الاساسي بين الراسمالية والاشتراكية — هو اليوم في بلدان العالم الثالث والبلدان الراسمالية ، بين الاستعمار وبين حركات التحرر في العالم الثالث ، وبين الطبقة العمالية والفئات الكادحة وبين الطبقة المسيطرة في البلدان الراسمالية وليس هو مباشرة بين الدول الشيوعية وبين الدول الراسمالية .

الدور التاريخي الراهن

وانطلاقا من مفهوم هذا الواقع يعتبر اليسار الجديد ان الدور التاريخي الراهن للدول الشيوعية لم يعد يمثل دور الصدام المباشر مع الاستعمار والراسمالية بل اصبح دور بناء المجتمع الاشتراكي ومساندة حركات التحرر ودعمها لا دور القيام بهذه الحركات والثورات التحررية وبالتالي فان الارتباط التام بالبلدان الشيوعية واعتماد استراتيجيتها وتكتيكها السياسي من شانه ان يجعل الاحزاب المرتبطة بها والمعتمدة خطتها في مواقع ثانوية ومتخلفة من ريادة النضال الثوري وقيادته في اماكن الصدام المباشر مع الاستعمار والراسمالية ، اي في دول العالم الثالث والدول الراسمالية .

واذا كان اليسار الجديد يجد نفسه مضطرا لتخطي استراتيجية الدول الشيوعية والاحزاب المرتبطة بها استجابة لدواعي الظروف الموضوعية والثورية على ضوء مفهوم منهجي لا مفهوم مذهبي للماركسية اللينينية في البيئات التي يعمل فيها ويجابه فيها الاستعمار والراسمالية مجابهة مباشرة وحاسمة ، كما هو الحال بالنسبة للبلدان العربية في الشرق الاوسط مثلا ، فانه في المقابل لا يناصب البلدان الشيوعية العداء باعتبار انه سيظل يجد دائما في هذه البلدان المساند القوي والنصير الجبار لثوريته ولنضاله ، كما انه سيظل يجد في الاحزاب الشيوعية المركزية قاعدة جماهيرية صلبة لدعم كفاحه الثوري ، فضلا عن انه بانفتاحه على قواعد تلك الاحزاب وتفاعله معها قد يتمكن من ممارسة تاثير ايجابي على واقعها يدفع بها شيئا فشيئا الى اتخاذ مواقف طليعية وثورية كما حدث لكثير من الاحزاب العربية بالنسبة للكفاح الثوري الفلسطيني ولقضايا التحرر العربي والثورة العربية بوجه عام .

معالم الطريق الصحيح

واذا كانت بعض فصائل اليسار الماركسي الجديد لم تتوصل بعد الى اتخاذ مثل هذه المواقف الواضحة والسليمة من الماركسية ومن البلدان الشيوعية والاحزاب المرتبطة بها عندنا فان هناك فصائل اصبح لها من النضج بحيث لا تفوتها معالم الطريق الصحيح للوصول الى يسار ماركسي — لينيني عربي اصيل يكون حصيلة التفاعل الجدلي الايجابي بين النظريات والواقع من جهة ، وبين الفصائل والاحزاب الشيوعية التقليدية من جهة اخرى .

هناك يساري فقط يدرس الواقع ويحلّله ويتحرّك معه

بقلم : المحامي حسين ضناوي

●●● النظرية العلمية التي تؤكد على الحركة في الطبيعة والمجتمع : نظرية تقدمية والنظرية التي تؤمن بالسكون والاستقرار هي نظرية رجعية .

التاكيد على الحركة في المجتمع يوجب ملاحظة هذه الحركة ودراسة قوانينها وخط سيرها وفهم القوى الفاعلة والاساسية فيها وبالتالي صراع التناقضات الذي يولدها وتحديد القوى الاساسية التي تعمل ولها مصلحة في التقدم وما هو حجمها وطاقاتها والقدرات التي تختزنها ويمكن تفجيرها والقوى التي تعارض هذا التقدم وتقف في مواجهته وتعيق مسيرته وتخرب زحفه .

والتسلح بالقوانين العلمية لحركة التاريخ والمجتمع يوفر اداة سليمة لتحديد طبيعة العمل السياسي والنضالي في زمان ومكان محددين ، اذ ان القوانين نفسها ، هي الخطوط الرئيسية للحركة في التاريخ وليست هي التفصيلات التي يجب التمسك بها على حساب الواقع .

النظرية الثورية

ان النظرية الثورية هي مطلقة بمعنى انها تحمل في ذاتها القوانين العلمية التي اكتشفها الفكر الانساني التقدمي وهي نسبية في آن واحد بمعنى انها تعالج واقعا معينا في ظرف معين في مرحلة تاريخية معينة وفي اطار صراع دولي معين . وبذلك لا يمكن ان يكون صاحب نظرية ثورية لتقييم المجتمع ذاك الذي يكتفي بترداد القوانين المطلقة ولا يزاوجها بالواقع الحسي المتحرك . اذ صاحب مثل هذه النظرية سيسقط حتما في صفوف اعداء النظرية الثورية التي ينطلق منها ، لانه صاحب نظرية مثالية وليست مادية بمعنى انه اعتقد ان القوانين التي آمن بها هي التي تحرك التاريخ وتغير المجتمع بدل الاعتقاد ان القوى الحقيقية الفاعلة والموجودة في المجتمع هي التي تلعب دور التغيير وان النظرية الثورية هي المرشد والمسند المخطط والكاشف للطريق ليس اكثر .

هناك يساري فقط

من هنا اعتقد ، ان في مجتمع ما وفي مرحلة تاريخية محددة ، وضمن ظروف معينة لا يمكن ان يكون صاحب نظرية ثورية جديدة واخرى قديمة والتعبير الدارج يساري جديد ويساري قديم ، انما لا بد ان يكون هناك يساري فقط لا جديد ولا قديم بل يساري يدرس الواقع ويحلله ويتحرك معه في خط سير التاريخ والتغير الكبير .

وحتى لا اسقط في تجاهل الواقع وابتعد عن الصورة للقوى الموجودة والاسماء المستعملة لها ، لا بد ان استعمل تعبير اليسار الجديد واليسار القديم للتمييز بين القوى التي تتصارع على الساحة التقدمية .

■ المحامي حسين ضناوي ■

ظاهرة عالمية

وجود « اليسار الجديد » ظاهرة عالمية اتسعت دائرتها لتشمل كافة الشعوب تقريبا فهي ليست محصورة في الوطن العربي وخاصة في لبنان والساحة الفلسطينية عبر الارض اللبنانية .

واسباب وجود هذه الظاهرة ، متعددة ومتشابكة وفي بعض الاحيان مختلفة .

فالاسباب المعلنة والتي ترددها فصائل « اليسار الجديد » كتبرير لوجودها : التهجم والهجوم على الممارسات السياسية والاطروحات النظرية التي يطرحها الاتحاد السوفياتي والاحزاب الشيوعية المتعاطفة معه ، والبحث عن ينابيع فكرية جديدة لها اصول ماركسية ، لدعم وجهات النظر التي ينادي بها « اليسار الجديد » ولهذا يمارس هذا « اليسار » حركة احياء لافكار اليساريين القدامى مثل تروتسكي والجدد مثل ماركوز .

اسباب ظهور « اليسار الجديد » في الوطن العربي

الا ان لظهور « اليسار الجديد » في الوطن العربي اسبابا خاصة بالاضافة الى الاسباب العامة التي اشرت اليها اعلاه . ويمكن تحديدها :

١ — اختناق الاحزاب اليسارية القومية ووصولها الى طريق شبه مسدود ، نتيجة جمودها الفكري وعدم اخذها بالفكر الاشتراكي العلمي وممارستها النضالية على هدى هذا الفكر مع عجزها عن قيادة المرحلة النضالية الجديدة وخاصة بعد الخامس من حزيران .

٢ — ابتعاد الاحزاب الشيوعية العربية عن التلاحم الكامل والمصيري مع الجماهير العربية عبر الفهم القومي والممارسة النضالية اليومية والجماهيرية .

٣ — توسع حركة الترجمة وخاصة للفكر الماركسي عبر اجهزة غير اجهزة الحزب الشيوعي ولكتب لا تتبع المدرسة الماركسية السائدة وفي مرحلة لا تستطيع الاحزاب الشيوعية العربية ذاتيا وفكريا ان تصارع هذه الافكار .

٤ — ظهور المقاومة الفلسطينية وتشابه ممارساتها النضالية مع الموضوعات التي طرحها الفكر اليساري الجديد ، مثل الغيفارية وغيرها من القوى المناضلة والمؤمنة بالبؤر الثورية وحرب العصابات الثورية من اجل اسقاط الانظمة الرجعية او حرب التحرير الوطنية .

الاصول التاريخية والواقعية

ومن دراسة الاصول التاريخية والواقعية لمعظم فصائل اليسار الجديد ، نجد ان معظمها تنتمي تاريخيا للفكر القومي واجتماعيا للبرجوازية الصغيرة وانها تحمل مواقف سلبية من الاحزاب الشيوعية العربية ، حسب نظرتها القومية القديمة ، وحين تبنت الافكار الماركسية حديثا لم تستطع ان تتخلى عن هذه المواقف رغم اختلاف الحيثيات والتبريرات . ويجب ان لا نفهم من ذلك ان تلك المواقف لانها قومية ؟ هي بالضرورة خاطئة وانها من التراث الماضي الذي يجب اجتثاثه من الجذور ، وايضا ليس كل تلك المواقف صحيحة ومنطلقة منها . ولكن هذه الحقيقة والفهم لعناصر تكوين اليسار الجديد تفيد في ادراك الافكار والموضوعات التي يمارس اليسار الجديد على اساسها العمل السياسي والنضال الجماهيري ولا شك ايضا ان ضعف صلة هذا اليسار بالجماهير الفلاحية والعمالية ومعظم شرائح البرجوازية الصغيرة التقدمية بحسب افكارها وتطلعاتها ، جعل هذا اليسار يسقط في سهولة تحديد المواقف وتوزيع الادوار ورسم الخطط مع ابتعاد هذه المواقف عن ادراك الظروف الموضوعية والامكانات الواقعية لدى الجماهير وهي المادة البشرية التي يعتمدها النضال اساسا للتغيير . وبالتالي فان الشعارات التي يطلقها هذا اليسار نتيجة امكاناته الذاتية والظروف المحيطة به لا تجد طريقا الى التطبيق واثبات صحتها او خطئها تبقى معلقة . ومن هنا كانت الصفة التي تلصق بهذا اليسار بانه مغامر وانه يعاني من مرض الطفولة اليسارية .

الاحزاب الشيوعية العربية

اما ما اصطلح على تسميته « باليسار القديم » والمقصود به اساسا الاحزاب الشيوعية العربية فهو على الارضية اللبنانية من حيث التركيب الطبقي مشابه الى حد كبير اليسار الجديد اذ ان البرجوازية الصغيرة في احيان كثيرة هي عموده الفقري ، في حين ان طبقة الفلاحين والطبقة العمالية ، تكاد تكون غير موجودة ودورها النضالي ضمن صفوف هذا اليسار ثانوي .

غير ان التزام هذا اليسار بالفكر الماركسي جعله اكثر نضجا وابعد ادراكا لمعطيات الواقع والظروف ولا يعني هذا ان « اليسار القديم » يتحرك منطلقا من النضج بل انه قادر اذا ما تحرك مخلصا ان يتحرك بطريقة اكثر ثورية .

والتزام « اليسار القديم » بالاممية التزاما حرفيا وتمسكه بالستالينية فترة طويلة من الزمن اوقعه في سلبيات خطيرة ابعدته عن الجماهير وافقدته دوره في قيادة النضال ضد الاعداء من امبرياليين وصهيونيين ورجعيين عرب . ففي العشرين سنة الاخيرة مثلا لم يستطع هذا اليسار ان يلعب دورا فعليا في النضال الوطني والاجتماعي . ولقد جاء التقرير السياسي للحزب الشيوعي اللبناني الصادر سنة ١٩٦٨ ليكشف الممارسات الخاطئة والسلبية والعجز عن فهم ما يدور في الساحة العربية من معارك مصيرية . وادان التقرير ضمن المراجعة والنقد الذاتي الذي مارسه ، هذه الاخطاء واعتبرها ناتجة عن عدم صياغة الحزب الشيوعي لموقف خاص على ضوء الماركسية اللينينية من القضايا العربية الملحة مثل القومية والوحدة والقضية الفلسطينية .

ولا شك ان عدم الصياغة هذه عكست موقفا سياسيا بعيدا عن اماني ومطالب الجماهير على الصعيد القومي مما اثر تاثيرا واضحا على تحالفات هذا اليسار على الصعيد المحلي ، فتحالف مع قطاع هام من البرجوازية اللبنانية وراهن على التعاون معها على حساب النضال الجماهيري والنقابي .

٥ حزيران

غير ان هزيمة ٥ حزيران تركت بصمات اصابعها المحرقة على مواقف « اليسار القديم » حيث ابتدا يتخلص من الكثير من الممارسات الخاطئة ، وان لم يصل حتى الان الى الموقف الثوري المطلوب منه ، وان العقبات التي تقف في وجه مسيرته هي عقبات ذاتية الى حد بعيد فالتزامه الحرفي مجددا بالموقف الاممي من القضية الفلسطينية ودعوته للحل السلمي وصمته واقعيا عن مصير دولة اسرائيل ومؤسساتها يجعل دوره محدودا جدا في النضال الدائر في المنطقة العربية .

وحين يصل هذا اليسار الى تحقيق صيغة ثورية لا رسمية من القضايا المطروحة على الصعيد العربي ، فسيكون طاقة هامة ورئيسية في النضال الثوري .

ورغم كل شيء فان هذا اليسار فصيلة تقدمية هامة وتحويل الصراع معه الى صراع تناحري بمعنى السعي الى تصفية عمل فصيل ثوري .. ويجب ان يكون الصراع الموجود حاليا بين اليسار الجديد واليسار القديم صراعا ايجابيا ، فالاطراف جميعها ما زالت تقدمية وهي خندق واحد مع العدو ...

التناقض الرئيسي

ان التناقض الرئيسي في هذه المرحلة التاريخية المصيرية الخطيرة ، ما زال بين الامبريالية العالمية والصهيونية الدولية واسرائيل والرجعية العربية وجميع هذه القوى المنسقة الجهود والمخططة الاهداف تقف في خندق واحد ضد جماهير الشعب العربي الواسعة وطليعتها القوى التقدمية ممثلة بالثورة الفلسطينية وبحركة التحرر العربية والعالمية والقوى الثورية العالمية .

فاليساري الحقيقي ، هو من يناضل لحسم هذا التناقض لصلحة الشعب العربي والشعوب الدولية ، منطلقا من الدراسة العلمية والموضوعية المخلصة للواقع ، وبذلك لا يمكن ان يبقى انقسام بين قديم وجديد ، فاليساري هو المناضل الجديد دائما مع الظروف الجديدة التي يتعامل معها ولمصلحة الشعب ومستقبله .

أضواء على الاتحاد ونشأته ومشاريعه القريبة والبعيده

■ انطوان السبعلاني نقيب المعلمين في لبنان ■

■ احمد عنارة ، الامين العام لاتحاد المعلمين العرب وامين نقابة المعلمين في ج.ع.م ■

●●● حين طرح موضوع تحقيق الوحدة العربية على بساط البحث . اقترح احد كبار مفكري الامة العربية حلا عمليا يقضي بالعمل على ترسيخ واغناء الاتحادات المهنية العربية كاتحاد المهندسين واتحاد المحامين واتحاد العمال وغيرها من الاتحادات لتكون هذه الاتحادات بمثابة النواة لوحدة اكبر واشمل بعد ان يكون اعضاء هذه الاتحادات قد لمسوا بشكل عملي الفوائد الممكن جنيها من الوحدة .

ومن اهم هذه الاتحادات على الاطلاق الاتحاد العام للمعلمين العرب ، لان اعضاء هذا الاتحاد هم البناة الحقيقيون للاقامة العربية الوحدة . هنا ، سنحاول ان نلقي نظرة على هذا الاتحاد ونشاته والدول المنضمة اليه والمشاريع التي حققها او يسعى لتحقيقها في المستقبل مع اشارة سريعة لنقابتي المعلمين في كل من الجمهورية العربية المتحدة ولبنان .

أحمد عنارة :

دور المعلمين في وحدة الامة العربية

يقول الاستاذ احمد عنارة الامين العام لاتحاد المعلمين العرب وامين نقابة المعلمين في الجمهورية العربية المتحدة ان فكرة اتحاد المعلمين ظهرت الى حيز الوجود في المؤتمر الاول الذي عقد في الاسكندرية عام ١٩٥٦ لدراسة موضوع دور المعلمين في وحدة الامة العربية . وقد كان اهم قرارات هذا المؤتمر انه يجب انشاء اتحاد عام للمعلمين العرب يضمهم جميعا تنسيقا لجهودهم في مجالات العمل التربوي ورفعا لمستواهم العلمي والفكري والمادي وتنسيقا لجهودهم في تطوير الوطن العربي وفي الحفاظ على اللغة القومية والعمل على ربط الصلات بين المعلمين العرب وتبادل الخبرات والتجارب في شؤون التعليم ، وانطلاقا من هذا القرار بدات نقابات المعلمين في الجمهورية العربية المتحدة ولبنان وسوريا والعراق وتونس تتنادى لتجتمع وتعد الدستور والنظام الاساسي للاتحاد المقترح .

تعزيز وحدة المعلمين العرب

وفي عام ١٩٦١ عقد المؤتمر الثاني واقر دستور الاتحاد ونظامه الاساسي وكانت بيروت هي المهد لاتحاد المعلمين والقرار قانونيه ، ومنذ ذلك التاريخ بدا الاتحاد يعمل على تعزيز وحدة المعلمين العرب وضم نقابات الدول العربية الاخرى اليه وانشاء نقابات للمعلمين في البلاد التي ليس لها نقابات . وبالفعل فقد تم انضمام نقابات اليمن الجنوبية الشعبية والكويت وفلسطين والجزائر وموريتانيا .. بالاضافة الى نقابات العرب الثلاث التي هي في طريقها الى الانضمام .

وتجري المساعي في ليبيا بعد ان سقط الحكم الملكي لانشاء نقابة للمعلمين تنضم فورا الى الاتحاد . ولا يوجد في الاردن والسعودية واليمن نقابات المعلمين تجمع شملهم .

تطوير التعليم ودفعه الى الامام

والواقع ان اتحاد المعلمين لم يكتف بالسعي لانضمام النقابات اليه بل عمل على تطوير التعليم ودفعه الى الامام فكان يعقد المؤتمرات المتتالية لدراسة اهم القضايا التربوية . فقد درس في بيروت المشاريع المؤدية الى ترقية صناعة التعليم ووضع الاسس لمناهج دراسية موحدة تشمل الوطن العربي باسره . كما درس في الجزائر عام ١٩٦٣ قضية تعريب التعليم ومكافحة الامية . ودرس تطوير تدريس العلوم في الوطن العربي في مؤتمر الاسكندرية عام ١٩٦٥ . وبحث في دمشق في تطوير التعليم الفني والمهني . ودرس في الاسكندرية تطوير تدريس الرياضيات ووسائل ادخال المناهج الرياضية الحديثة الى البلاد العربية .

وقد كان لهذه المؤتمرات كلها اكبر الاثر في تطوير المناهج في اكثر البلدان العربية .

١٩٧٠ : عام دولي للتربية

وحين قررت هيئة الامم المتحدة ومنظمة اليونسكو ان يكون عام ١٩٧٠ عاما دوليا للتربية وان ينصرف جميع المهتمين بالتربية الى تنمية الشؤون التربوية تجاوب اتحاد المعلمين مع هذه الرغبة وقرر ان يكون موضوع المؤتمر المقبل : اسس التربية العربية وتكوين شخصية المواطن ، وسيعقد هذا المؤتمر في لبنان بعد ان بحثنا هذا الموضوع مع نقابة المعلمين في لبنان التي يرئسها الزميل انطوان السبعلاني . واعتقد ان هذا المؤتمر سيعقد في النصف الثاني من ايلول ، واعتقد ان توصياته وقراراته ستكون اساسا لتطوير كبير في سياسة التعليم ومناهجه في الوطن العربي .

أنور حسن :

خدمات على الصعيد الاجتماعي

ومن انشط النقابات العربية نقابة المعلمين في الجمهورية العربية المتحدة التي شاهد فكرة عنها من وكيلها الاستاذ انور حسن ...

موضوع المؤتمر المقبل سيتناول "أسس التربية العربية وتكوين شخصية المواطن"

اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي وعضو مجلس الامة .

فالنقابة تضم حوالي ٢٢٢ الف معلم ولا يمكن لاحد ان يعمل في حقل التعليم ما لم يكن عضوا في النقابة . وهي تقوم بالاضافة الى عملها في حقل التعليم والحقل القومي بخدمات على الصعيد الاجتماعي . فقد انشأت خلال السنوات القليلة الماضية عدة مؤسسات اجتماعية لخدمة المعلمين وعدة مستشفيات ومصارف واندية ومبان تسهم كلها في تحقيق اماني المعلمين ورغباتهم المكبوتة منذ زمن بعيد . وقد انشأت بالاضافة الى ذلك :

— ناديا في كل محافظة .

— شاليهات تقام على السواحل في اوقات الصيف يقضي فيها المعلمون وعائلاتهم فترة الصيف باسعار زهيدة ، هذا بالاضافة الى الزيادة المحسوسة في الرواتب بالنسبة لقطاع المعلمين والجهود التي تبذل في الوزارة لمساواة المعلمين بنظرائهم من العاملين بالدولة . وفي هذا العام تطور قانون النقابة بناء على رغبة القواعد الجماهيرية وصدر القانون عن مجلس الامة . ونامل ان يحقق هذا القانون الكثير من اماني المعلمين .

واذا كان هذا هو وضع نقابة المعلمين في الجمهورية العربية المتحدة فان وضع نقابة المعلمين في لبنان يختلف تماما . فالنقابة في لبنان لا تضم الا العاملين في حقل القطاع الخاص ويحظر القانون اللبناني على معلمي المدارس الرسمية الانضمام الى النقابة .

ويبلغ عدد المدارس الخاصة حوالي خمسة عشر الف معلما ومعلمة الا ان عدد المنضمين الى النقابة لا يتجاوز الثلاثة الاف لان الانضمام الى النقابة ليس الزاميا كما هو الحال في الجمهورية العربية المتحدة او غيرها من الدول العربية .

مكاسب على يد النقيب انطوان السبعلاني

ومنذ أن تولى النقيب انطوان السبعلاني شؤون النقابة وهي تحقق المكسب تلو الاخر . فقد تم تعديل النظام الداخلي القديم الذي كان يجمع كل السلطات تقريبا في يد مجلس النقابة بالدرجة الاولى والجمعية العامة التي كانت تجري في بيروت وتضم جميع معلمي لبنان . واتى النظام الداخلي الجديد ليكرس اللامركزية وليعطي صلاحيات اوسع لمجالس الفروع في المناطق ، وليجعل الجمعيات العامة والانتخابات العامة والفرعية تجري في المناطق نفسها بعد ان كانت تجري كلها في السابق ببيروت .

وتعمل النقابة حاليا على اقرار عدة مشاريع تقصد من ورائها حفظ حقوق المعلمين وحمايتهم من استغلال أصحاب المدارس الخاصة ، بالاضافة الى ممارستها جميع انواع الضغوط على مجلس النواب ليصدق على المشاريع المودعة لديه والتي ترمي الى تحقيق مكاسب اكثر للمعلمين وصيانة حقوقهم بالنسبة للتقاعد بعد « ٢٥ » عاما وملاك معلمات الحضانة .

ويقول الاستاذ انطوان السبعلاني نقيب المعلمين في لبنان ان المؤتمر المقبل الذي سيعقد في لبنان سيحقق مزيدا من التلاحم بين المعلمين وسيسهم في تطوير وتعميق اسس الحركة النقابية على صعيد المعلمين خاصة وانه سيبحث موضوعا مهما هو « اسس التربية العربية وتكوين شخصية المواطن » ، هذا بالاضافة الى المكاسب التي سيحققها لبنان باسره نتيجة لعقد المؤتمر في ربوعه .

عبدالله خالد

مع جماعة التجريبيين :

دخلنا في حوار مع الجمهور .. وافتقدنا وجود النقاد

■ محمود امين العالم : نوه بجدية التجربة واصالتها ■

■ لوحة لسعيد العدوي (الليل) — ١٩٦٦ — ■

■ جماعة التجريبيين في الاسكندرية من اليمين : سعيد العدوي ، محمود عبدالله ، مصطفى عبد المعطي) ■

●●● تكونت جماعة التجريبيين بالاسكندرية سنة ١٩٥٨ من الفنانين الثلاثة : سعيد العدوي ، محمود عبدالله ، مصطفى عبد المعطي . وقد بدأت تمارس نشاطها الفني في صيف ١٩٦٥ ، وامكنها ، خلال السنين الخمس الماضية ان تقيم ، في الاسكندرية والقاهرة وكفر الشيخ ، سبعة معارض خاصة ، الى جانب مشاركتها المتصلة في المعارض الدولية والمحلية العامة .

وتتميز تجارب هذه الجماعة بالتنوع الدائم والبحث المستمر ، تحقيقا لمبدأ التجريب الذي يطلقونه على انفسهم . ولذلك فهم يرفضون كل المقررات والمكتسبات الفنية الجاهزة ، حتى يصلوا بممارستهم الى اعلى درجات الابداع الشخصي الاصيل .

وعلى الرغم من ان قاعات العرض التي حوت اعمال هذه الجماعة كانت تغص دائما بالشاهدين ، مما يدحض الزعم بان الجمهور العربي بعامة يعزف عن الفن التشكيلي ، فلم يحظ انتاجهم من قبل النقاد باهتمام مماثل او مقارب حتى ، تتدعم به مسيرتهم الفنية الخلاقة ، وبتكافأ مع وزنهم في الحركة التشكيلية المعاصرة في بلادنا .

لا استثني من هؤلاء النقاد سوى محمود امين العالم ، الذي كان له فضل التنويه ، في بدء مسيرتهم الفنية ، بجدية تجربتهم ، واصالتها واتساع الافاق امامها .

ومن أجل طموحهم المتمثل في خلق فن مصري صميم ، في الوانه وعلاقاته التشكيلية ، طافت الجماعة بكثير من المناطق الجبلية والساحلية واقامت تحت سمائها فترة ، حتى تتعرف على السمات المميزة للطبيعة . وهي تتاهب الان للسفر الى الجبهة ، للتعرف على خصائص المقاتل المصري ، وصلابته في مواقعه ..

وفي لقاء مع الفنان سعيد العدوي ، اردت ان اتعرف على تجربة الجماعة مع الجمهور ، وموقف النقاد الذي يعاني منه جمهرة الفنانين ، لكي نحاول التغلب على العزلة النسبية التي تعانيها الحركة التشكيلية ، دون سائر الفنون ، في هذه المرحلة الحاسمة التي يجب أن توظف فيها كل الفنون ، كل حسب طبيعتها وامكانياتها ، في سبيل قضايا الوطن والمجتمع .

الجمهور

— ينقسم الجمهور عندنا الى مستويات متعددة ، لكل منها درجة خاصة للتقبل الفني فمثلا هناك مستوى يتقبل الاعمال التي تتسم بالواقعية المباشرة والادبية ، كما في رسوم الجرائد وافيشات السينما ووسائل الايضاح ، ومستوى آخر يتقبل الاعمال التي تتميز بدرجة من الفكر ، كالاعمال التي تحتوي على الرمز والايحاءات غير المباشرة ، ونوع ثالث يتقبل اعمالا تتسم بالمطلق والمركب .. الخ .

ولكل مستوى من الجمهور فنانه الذي يتقبله . ولن يكون هناك اجماع تام من كل الجمهور لعمل الفنان بالصورة المثلى ، وعلى هذا الاساس فالجمهور الذي يرى اعمالنا لا بد له من استعداد يسمح له بالدخول معنا في حوار مفتوح ، يفهم فيه كل منا الاخر .

وقد تم بالفعل من خلال عروضنا المختلفة ان استطعنا ان ندخل في حوارات ممتعة ومفيدة ، ونكتسب كثيرا من الاصدقاء والمحبين لاعمالنا .

لكن هذا الاتصال المباشر بين الفنان والجمهور ، بالرغم من نجاحه في بعض الاحيان ، ليس مثاليا في توسيع رقعة التذوق الفني على المستوى العام للناس ، لان الاعتماد على تفسيرات الفنان من خلال معارضه عمل غير مجد الا في حدود ضيقة للغاية ، لان مهمة التوضيح والتفسير والاقناع ليست مهمة الفنان ، بل هي مهمة الناقد الفني .

النقاد

— لم نستطع طوال رحلة نمو الفن التشكيلي في مصر ان نجد الناقد الفني صاحب وجهة النظر ، الذي ينهض بعبء التفسير والتوضيح والتعليم والتقييم وكشف الرخيص من الاعمال بموضوعية وامانة تنشر الامان في قلوب الفنانين الجادين ، وتنمي تجاربهم ، وتمهد الجمهور لتلقي الاعمال الفنية الممتازة بشكل علمي ومقنع ، ويمكن تحديد نقاد الوقت الحاضر في هذه نماذج :

● ناقد فني عام يكتب في الفن التشكيلي والمسرح والسينما والموسيقى والادب .. الخ في شكل اخبار .

● ناقد ينتمي لجبهة معينة يستمر في الدعاية لها بالحق والباطل .

● ناقد يترجم المقالات والدراسات الفنية عن الفنانين الاجانب .

● ناقد يكتب في الفن التشكيلي بعقلية الاديب .

● ناقد دارس للنقد التشكيلي ، ولكن للاسف لم تتح له فرصة المزاولة بشكل مطرد وذلك لانشغاله بامور اخرى عديدة ، وان يكن هو املنا .

داخل هذه الابعاد لم تلق اعمالنا اي نقد دراسي يفيد تجربتنا الفنية وجمهورنا ، الا بعض الكتابات على مستوى الريبورتاج الصحفي ، ممن ارادوا ان يعبروا عن احترامهم وتحمسهم لاعمالنا .

نبيل فرج — القاهرة

ثلاث مجلات فرنسية ملتزمة بالقضية الفلسطينية تكتب عن نضال الفلسطينيين في معركة التحرير

●●● في الوقت الذي تشتد فيه المنافسة بين المنشورات الفرنسية المؤيدة لفلسطين والمنشورات المتعصبة لاسرائيل ، صدر في باريس في وقت واحد عدد خاص (١٤٤ صفحة) « بالشعب الفلسطيني في مسيرته » توزعه مجلة « بارتيزان » PARTISANS عن الناشر فرانسوا ماسبيرو ، ومجلة « اخوان العالم » FRERES DU MONDE تخصص ٥٦ صفحة من عددها الاخير عن نضال الفلسطينيين » .

كما وصدر في باريس عدد الصيف الخاص من مجلة « فدائيين » FEDAYIN الملتزمة التزاما كليا بالمقاومة الفلسطينية وبنضال الشعب الفلسطيني وكفاحه المسلح ضد اسرائيل .

الآنسة بونار

هذا العدد — السادس والسابع — لم يصل الى لبنان ويحتوي على اربعين صفحة ، غلافه بالابيض والاسود ، تظهر عليه صورة حية ومعبرة لمقاتل فلسطيني حاملا الكلاشينكوف وكانه يقول : « تنبع الثورة من فوهة البندقية » . ومن الطريف حقا ان المسؤولة عن هذه المجلة هي المناضلة الانسة بونار Mell BONNARD التي تساهم في تحريرها وتوزيعها وتامين الاشتراكات لها . ولا غرابة اذا سمعنا يوما ان الانسة بونار قد اصبحت الفدائية والرفيقة « ام خالد ! » تلتحم مع مناضلات المقاومة الفلسطينية وتشترك في عمليات عسكرية ضد العدو الاسرائيلي على ارض فلسطين .

منذ خمس سنوات

وكان ورد في افتتاحية العدد الاول من « فدائيين » الذي صدر في كانون الثاني ١٩٧٠ : « منذ ٥ سنوات في ليلة اول كانون الثاني ١٩٦٥ كان فدائيو « العاصفة » يقومون باول عملية لحرب العصابات في فلسطين المحتلة .. وبعد السنوات الخمس التي مضت ، تلك السنوات الحافلة بالانتصارات الكبيرة برز انتصار كبير هو نهضة الشعب الفلسطيني الوطنية والاعتراف بوجوده من قبل العالم باجمعه ... اما نحن ، في فرنسا فلا نشك بمصير هذا الكفاح ولذلك تقع على عاتقنا مهمة تناول توضيح واعلام وافهام الراي العام الذي انغمس في النظرة الصهيونية والذي يصعب عليه بسبب ذلك تفهم معنى الاحداث الثورية التي تجتاح الشرق الاوسط ... ونحن المقتنعون بان المستقبل سيكون بجانب الشعوب نطلق اليوم تحديا الى الذين ، في فرنسا ، يروجون كون الصهيونية مضطهدة ، هذا التحدي هو الحقيقة » .

من لاجيء الى مقاتل

ها هي مجلة « فدائيين » تؤازر الشعب الفلسطيني وكفاحه العادل وتنشط ساعية لتنوير الشعب الفرنسي من قضية ذلك الذي اصبح مقاتلا بعد ان كان لاجئا .. هل يسمع العالم العربي بمجلة « فدائيين » ليساعدها في رسالتها النضالية والمؤيدة له ؟ انها المجلة التي فضحت منذ عددها الاول خرافة يوري افنيري المشبوهة في كتابه « اسرائيل دون صهيونية » الذي يدعو الى اتحاد يهودي — عربي .

FEDAYIN

■ غلاف العدد الخاص — السادس والسابع — من مجلة فدائيين الفرنسية ■

FRÈRES DU MOND

Le combat des Palestiniens 63

■ غلاف مجلة « اخوان العالم » التي خصصت ٥٦ صفحة عن « نضال الفلسطينيين » ■

■ غلاف العدد الاول من مجلة « فدائيين » ■

اما العدد الصيفي السادس والسابع من مجلة « فدائيين » فقد ضم مواضيع شتى : « فتح ومسالة الحكم في الاردن » « المجلس الوطني الفلسطيني السابع : مجلس الوحدة » ، « رسالة شو آن لاي الى ياسر عرفات : دائما معكم » ، « الارهاب الصهيوني في فلسطين المحتلة » ، « المقاومة في فلسطين المحتلة » ... وآراء منظمة فتح في الكفاح المسلح والثورة الفلسطينية والعربية .

تاييد القضية الفلسطينية

هكذا وكل يوم يولد شخص يؤيد القضية الفلسطينية وتبعث مجلة لمناصرة الكفاح الفلسطيني ، ويوما بعد يوم يبرز كتاب عن عدالة المقاومة الفلسطينية وتنشأ لجنة لتبيان الحق الفلسطيني ، خطوة خطوة وبادرة بعد اخرى ، ومن مجلة « الكفاح الفلسطيني » الفرنسية الى مجلة « فدائيين » و « ايريتم » HERYTEM مرورا بجمعية الصداقة العربية — الفرنسية تسير اسرائيل نحو الهزيمة والهلاك ويستمر الكفاح المسلح الفلسطيني عنيدا في مقاومته وثورته حتى التحرير والنصر .

غسان بسترس

مسرحنا في (قهوة المختلط) خلف الأوبرا .. والحضور بالملابس ... غير الرسمية .. والدخول بالمشروب !



" قهوة المعلّم أبو الهول "

.. مَسْرحيَّة تذهبُ إلى الجمهُور

القاهرة : من
فايز وديع فارس

●● عندما ولدت قالت لي أمي : روح الله يفرج عليك عبيده !

ونحن ندعوكم للفرجة علينا .. ونقدم لكم كافة الضمانات التي تحرمكم من النوم اثناء العرض ! ..

مسرحنا في (قهوة المختلط) خلف الاوبرا ... والحضور بالملابس ... غير الرسمية .. والدخول بالمشروب !

بهذه الكلمة المعبرة وجه اعضاء مسرح القهوة لاول مرة دعوتهم للجميع ... « يتفرجون » عليهم وهم يقدمون مسرحيتهم الاولى « قهوة المعلم ابو الهول » .

هلموا بنا نشاهد معا ولاده تجربة جديدة وجريئة هي الاولى من نوعها في مصر والعالم العربي كله .

نحن الان في ميدان العتبة اكثر الاماكن ازدحاما في مدينة تضم اليوم حوالى السبعة ملايين نسمة ، نقف على رصيف قهوة المختلط، الساعة تشير الى السابعة النصف . اول ظاهرة لفتت نظري هي مكان التجربة الذي يقع خلف مبنى الاوبرا .. وعلى مسافة بضع خطوات من اكبر واقدم المسارح في مصر الا وهو مسرح الازبكية حتى خيل لي ان في الامر نوعا من التحدي على مستوى الفكر والفن ...

المكان

المكان يضج بالناس على اختلافهم وقد توزعوا جماعات حول موائد ملأت ارجاء المقهى كله بكل زواياه ولم يبق من فسحة الدار غير الممرات ينقل عبرها شاب نشيط يقوم على خدمة الزبائن فالذا بي ولاول وهلة اقف في شبه من الحيرة اتلفت عن الزاوية التي اقيم فيها المسرح واتساءل اذا كانت قد اخطأت المكان او الزمان لكن الامر لم يدم اكثر من لحظة ، فقد اسرع « الكرسون » يقدم لنا كرسيا لنجلس الى احدى الموائد ونشارك بعض الحضور حديثهم ونتناقل ما في جعبتهم من اخبار البلد والناس ... واذا تلفتنا من حين لاخر الى ما يجري حولنا كنا نلاحظ بالاضافة الى حضور رواد المقهى التقليديين ، وجود طبقة لا بأس بعددها من المثقفين حضروا مثلنا في هذه الامسية لمشاهدة هذه المحاولة الجريئة في المسرح العربي ، فكان منهم المؤلف الكاتب والمخرج البارع والناقد اللاذع والممثل المعروف وغيرهم من جمهور المسرح .. كان يدور على هدوئنا حجر رحى مادته تجمع بين الفكر والفن وتولد القوة فيه شباب رائد عز صاحب الدعوة لهذا اللقاء ...

الاشخاص

خادم المقهى النشيط يملأ المكان حركة وخفة متنقلا في الممرات من مائدة الى اخرى وكأنه عصفور على شجرة ينادي على طلبات الزبائن نداء منغما يضفي على الجو حبورا .

هناك طاولة مرتفعة نسبيا عن ارض المكان يجلس اليها صاحب المقهى « المعلم » ! وفوق راسه لافتة تحمل اسم المكان وصاحبه « قهوة المعلم ابو الهول » . يرتدي المعلم الجلباب وقد لف راسه بعمامة متدلية الاطراف تدل على انه سيد المحلة ، يفتل بشنبه من حين لاخر وينادي على الخادم بصوت جهوري ان يسرع في خدمة الزبائن ..

وفي زاوية اخرى جلس ماسح احذية صعيدي يمسح حذاء احد الزبائن ..

بالقرب منا يجلس رجلان الى مائدة وهما منهمكان في لعبة الطاولة : الاول وقد اشرف على العقد الرابع من عمره لا تفارق الشيشة فمه . الثاني ولم يتجاوز الثلاثين يشبه عمال المناجم ، يده اليسرى ملفوفة بشاش مصبوغ بمادة « الركيوروكروم » بينما يرمي الزهر بيده اليمنى ...

على الطرف الاخر يجلس الى مائدة اخرى شاب انيق المظهر والسلوك يعبث باوراق وكتب بين يديه وكأنه غريب عن المكان يعيش في عالم اخر ...

كل ما في المقهى لم يتغير : الاثاث والرفوف والملصقات بالاضافة الى ان الزبائن كانوا قد ملأوا المكان حتى لم يبق هناك مجال لاضافة كرسي اخر ..

القصة

وفيما نحن على هذه الحال اذا باصوات اغنية خليفة وشعبية تنطلق من احدى الزوايا لتنقطع بعد لحظات على صوت الشاب الانيق يقف فجأة ويخاطب الحضور بلهجة مركزة ويمنطق الذيع او المعلن ليشكر الحضور على وجوده معهم ، ويقدم لنا لمحة عن مكان وزمان القصة التي كانت احداثها قد بدأت بالفعل مع دخولنا الى المقهى ، اذ ان المعلم والخادم وماسح الاحذية والرجلين الجالسين الى لعبة الطاولة والمثقف نفسه هم من ابطال المسرحية التي تشهدها الليلة ...

القصة رمزية وقد عرف المؤلف ناجي جورج كيف يختار ببراعة متناهية كلماتها التي جاءت متناسقة ومتصلة تكمل بعضها البعض كما ادرك المخرج محمد فاضل حساسية كل موقف واهمية كل مشهد فوفق في اخراج المسرحية خير توفيق ... بالاضافة الى جهود الممثلين البارزة في اداء ادوارهم ، مما فرض على الجمهور الاصغاء التام منذ دخوله المقهى حتى اخر مشهد من المسرحية ...

تدور احداث المسرحية في احد مقاهي السويس التي يملكها المعلم ابو الهول ويرمز الى الرأسمالي الجشع المحب لجمع المال ، الاناني الذي يضع مصالحه الشخصية قبل اية مصلحة اخرى ، لا يبالي بما يحدث لغيره (كل واحد يخاف على ماله .. مش عيب ... انا خايف عالكازينو ... ! احبك ! احبك ! بس مش اكثر من نفسي ..)

تتردد على هذا المقهى بائعة يانصيب اسمها ميزا وترمز الى مصر « ام الدنيا » .. تدور على الزبائن تعرض عليهم اوراق الحظ . ومع ان هذا الدور قصير في المسرحية الا انه المحور الاساسي لاحداث القصة كلها ..

يعمل في المقهى خادم ويرمز الى «الصنايعي» يحب ميزا ويخاف عليها من الكبار وينصحها باتخاذ الحذر دائما فهي كل ما يملك في هذه الدنيا (انا خايف عليك يا ميزا .. هي كل ما املك في هذه الدنيا ... انا بحبها بموت فيها ...)

ماسح الاحذية ويرمز الى الصعيدي البسيط الغلبان الذي لا حول له ولا قوة الا بالله !

من رواد المقهى رجل لاتفارق الشيشة فمه تدل ملامحه على تقدمه في السن ويرمز الى التاريخ الذي شاهد ولادة ميزا وتعب من ثم على تربيتها حتى شبت وكبرت (انا اللي ربيتها بايدي وخليتها تكبر . افهموني يا ناس ! ثلاثين سنة مرت ومحدش فاهمني بعد. ٢٩ ! ٤٨ ! .. لازم تتكلم عنها باحترام ..)

الى جانب المربي يجلس شاب ناهز عمره الثلاثين طافح الحيوية والنشاط والرجولة مبتورة اصابع يده اليسرى وقد لفت برباط ويرمز الى عامل المناجم في سيناء الذي فجر كل شيء بالديناميت قبل رحيله ، ولم يترك من بعده الا الخراب وعزاؤه الوحيد انه فجر كل شيء ! .. ولذلك اصيبت يده اليسرى .

الشاب الانيق المظهر والسلوك يرمز الى المثقف الذي يشارك في المعركة بالخطابات والتعليقات والوقوف على المنابر ! انه فيلسوف ٧ يونيو الذي لا يجيد الا الكلام وليس غير الكلام ! ..

تقول له ميزا : انه اكبر مصيبة في هذا البلد فيرد عليها هو : ابدا انا تعلمت كده !..

الاخرس ويرمز الى الانسان العاجز كليا عن المشاركة وقد فقد حاسة السمع ايضا لذلك هو يرى فقط .. ولكنه يرى كل شيء لكنه لا يقوى على القيام باي دور ويمثل الناس اللي شايفه ومش قادرة تتكلم » ..

واخيرا لا آخرا ، هناك شابان هما طالبان جامعيان يجلسان معا الى طاولة يتبادلان احاديث معاملات السفر والهجرة ويرمزان الى الشباب الطائش الهارب من المسؤولية بعيدا عن المعركة ! ..

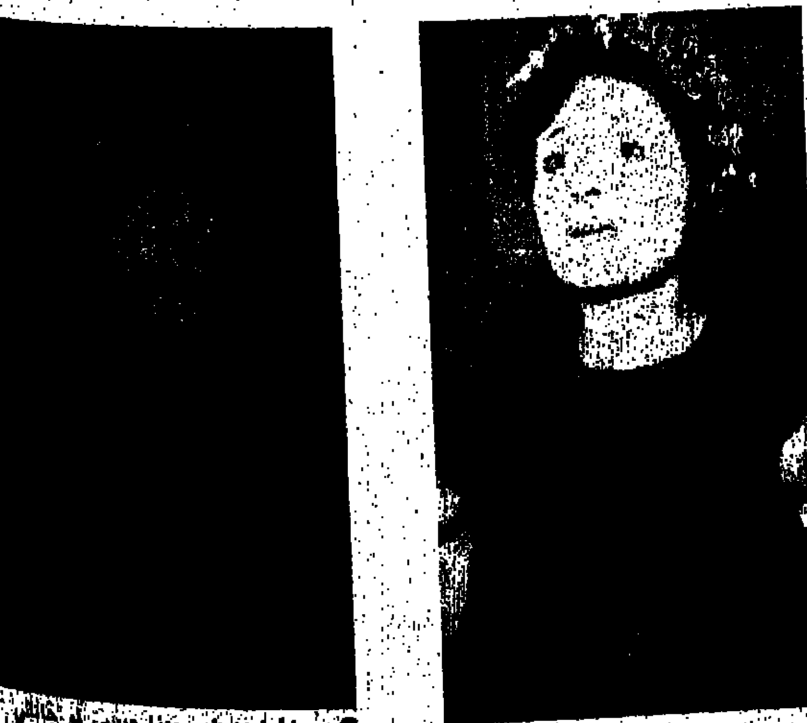
ابطال المسرحية يقدمون احداثها متنقلين في الممرات عبر زوايا المقهى ، لان خشبة المسرح بالنسبة لهم هي المقهى بكل ارجائه وزواياه ، وهم بذلك يحققون فكرة مسرح الحلبة حيث يختلط الممثلون بالمتفرجين في محاولة لازالة الفواصل التقليدية بينهم ...

العقدة

العقدة في القصة هي الباب : « افتح الباب » . غارة جوية تهيمن على السويس ، باب الكازينو موصد وانواره مطفأة ، وميزا في الخارج تحت القصف ! فيندفع البعض منهم (الخادم والشيخ وماسح الاحذية والمربي ..) صوب الباب ليفتحه ولتدخل ميزا فتنجو ، لو ان المعلم « ابو الهول » يصرخ بهم ان يبتعدوا عن الباب وسلاحه قوي فهو صاحب المقهى وسيد المكان (ما حدش يهوب ناحية الباب ... انا المعلم هنا .. افتح الباب ساعة ما ريد واقفله كمان ..)

فجأة تسمع صرخة في الخارج فيهب الجميع (حتى المتفرجين ولو بعفوية تامة) متوجهة ناحية الباب يتقدمهم الخادم .. غير ان المعلم يقف لهم في الطريق ويهدد الخادم بان يشهر عليه سكينه الكبير ..

هنا يشتد الحوار بين ابطال المسرحية : المعلم ابو الهول الذي تبرأ من معزته لميزا من جهة والاخرون من جهة الذين قام كل منهم



● ميزا : ليه ما تفتحوش الباب ●

● ميزا ترددها : سيدنا عيسى لو جا لي سيصلبوه ●



● حوار بين ميزا والخادم العاشق ●



● ميزا ترفض الاعذار : مش كفايه كان لازم تفتحوا الباب ... !

يعبر عن محبته واخلاصه ووفائه لميزا ابتداء من الخادم العاشق مرورا بالشيخ الطيب القلب وماسح الاحذية المسكين والاخرس العاجز وعامل المناجم ، والطالبان الهاربان من المسؤولية انتهاء بالمربي الذي قضى العمر في تربيتها . وهنا يبرز دور المثقف الشاب الذي لا ينفع ولا يضر في الوقت نفسه نعم ليس بسلبي كما انه ليس بايجابي . انه مجرد مراقب للاحداث يعلق عليها فقط ..

تنتهي الغارة وتضاء الانوار ويفتح الباب لتدخل ميزا بين دهشة هيمنت على الجميع توجه اليهم السؤال الصاعقة : « ليه ما تفتحوش الباب ؟ » ويروح كل واحد يبرر موقفه بعذر ما . غير ان ميزا لا تقبل الاعذار مهما بلغت اهميتها ومسبباتها بل تصرخ بهم : (مش كفاية ! مش كفاية ! كان لازم تفتحوا الباب) .

وهنا يدخل ماسح الاحذية حاملا معه نبأ ترحيل سكان السويس الى الداخل !

منهم من يتمسك بالبقاء كالخادم وماسح الاحذية والشيخ والمربي وعامل المناجم ومنهم من يفضل الرحيل على البقاء كالمعلم ابو الهول الذي وان عز عليه هجر هذا المكان يستطيع امتلاك مقهى اكبر من هذا في العاصمة . والطالبان اللذان اصبحا في العاصمة اقرب الى معاملات السفر والهجرة اما المثقف فانه يرى ان ادارة الحوار ومراقبة الاحداث في القاهرة يأتنا افضل ..

وبقيت ميزا عزاءها الكبير في الذين قرروا البقاء في بلدهم وقد وقفوا صفا واحدا متجهين ناحية الباب وبخطوات ثابتة على صوت ميزا تردد بصوت حماسي العبارة : (سيدنا عيسى لو جا تاني سيصلبوه) .

ويصفق جمهور الحضور بحرارة ليعبر عن سروره بنجاح العرض وتقديره لما بذله جميع العاملين في هذه المسرحية من جهود ورائدهم الاقتناع التام بالفكرة وايمانهم الكبير بنجاح التجربة والتفاهم الكامل حول بعضهم البعض متناسين ما يتعرضون اليه من صعوبات ومشكلات عديدة زال اهمها بعد بلوغهم هذه القمة من النجاح الساحق .

من الاشخاص البارزين الذين شاهدوا هذه التجربة الجريئة الناجحة نذكر على سبيل المثال لا الحصر : سفير سوريا في مصر الدكتور سامي الدروبي . اعضاء من اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي العربي بالاضافة الى رهط من المؤلفين والمخرجين والنقاد امثال الاساتذة الفرد فرج وسعد اردش واحمد الحريري وعلي سالم وسعدالدين وهبة والمخرجين ، بالاضافة الى عدد كبير من الممثلين المرموقين امثال السيدة ناديا السبع والسيدة رجاء حسين .

اذا كان الناس لا يذهبون الى المسرح فان مسرح القهوة قد ذهب بنفسه اليهم وقصد اماكن اجتماعاتهم وتجمعاتهم فاختار في البدء المقهى .. نجحت التجربة نجاحا باهرا اقر به الجميع خصوصا وانها جاءت على شباب آمن بالتجديد والتحرر من قيود المسرح التقليدية .. والحق يقال ان الجميع شاركوا في انجاح المسرحية ابتداء بالمؤلف والمخرج مرورا بالممثلين كلهم مهما تباين حجم ادوارهم وانتهاء بمدير المسرح صلاح صادق . واعتقد بعد معرفتي بكل العاملين الرواد في هذه التجربة ان احدا منهم لم يعرف سعادة في حياته الفنية كالتي شعر بها عند نجاح العرض الذي استمر مدة زادت عن الاسبوعين في قهوة المختلط وانتقل هذه الايام الى مقهى اخر في شبرا ...

آراء بعض الفنيين في المسرحية

الدكتور محمود امين العالم: تجربة طليعية ناجحة

● تجربة طليعية تعمق ابقاء الفن في الجماهير وتذهب الى الشعب حيث يجتمع ويتسامر .. ستساعد على تجديد الفن نفسه باشكال جديدة متلائمة مع واقع التجربة .

المسرحية ناجحة وطليعية تعبر عن معنى ايجابي وفيها نقد للمثقفين المتعالين عن المجتمع ولكنها تؤثر لاشياء هامة وكثيرة يمكن تحقيقها في المستقبل لو سرنا في نفس هذا الخط ..

اما من ناحية الصعوبات والعقبات التي تعرقل استمرار نجاح هذه التجربة الجريئة فاعتبرها عقباتفي داخل الفنان نفسه .... عليه ان يشارك باخلاص الجماهير اهواءامالها فينزل الى الناس كل الناس .. وعليه ان يسلم بالخروج من اطاره التقليدي ..

ومجتمعنا زاخر بالعمل الفني لو اندفع الفنانون الشباب عندنا خاصة في هذا المجال بالذات .

الفرد فرج (مؤلف مسرحي) : جودة الاخراج والتمثيل

● ان الفكرة مدهشة جدا وهي ان كانت جديدة كل الجدة فانها في نفس الوقت عودة بالمسرح الى احد اصوله الشعبية واعني بها « مسرح السوق » و « مسرح المنتدى » ولعل هذه العودة تتفق مع التيارات الحديثة الداعية الى تقريب الضالة من المسرح كما ان هذه الفكرة تدعم فكرة « شعبية المسرح » .

اما من ناحية المسرحية نفسها فاعتبر ان اهم جهد فيها هو جهد المخرج محمد فاضل وهو من المع الفنانين الشباب وانه هو طوع الحركة المسرحية لطبيعة المساحة التي تتيحها القهوة بصورة لبقة وبارعة .

موضوع المسرحية طبعا هو موضوع وطني انساني جميل جدا ولكنها مثقلة بعض الشيء وفيه حض على المقاومة والنضال وفيه تأثر بالرمزيات وبالتلميحات الثقيلة التي لتتناسب مسرح القهوة . ولاحظت ان فيها بعض الفكاهة التي لا يلتقطها الا المثقفون .

نحن كمؤلفين مسرحيين اعتدنا جمهور المثقفين في المسارح المكيفة بالهواء المرتفعة الاسعار ذات التقاليد والرسميات ومن اصعب الامور بالنسبة لنا تاليف مسرحية للسوق او للفلاحين ومع ذلك فاننا نهفو الى تحقق هذه الامنية ونتمنى انجازها بنجاح .

فريق الممثلين في المسرحية هم معظمهم ممثلون راسخو القدم وسبق لهم العمل في المسارح المختلفة وهم ذوو كفاءات مشهود لها .

ناديا السبع (ممثلة معروفة) : تجربة رائدة

● هي قبل كل شيء تجربة رائعة ورائدة . انا شخصيا اعجبت بها جدا وبجرأتها .. والملاحظ بعد نجاح هذه الفكرة ان الفنان نفسه هو الذي يستطيع خلق هذا الفن ويحافظ على استمراره والعمل على توسيع حجم جمهوره المسرحي ... وبعد مدة قصيرة سيصبح المسرح بالنسبة للمواطن المصري والعربي من ضروريات الحياة ..

ولو تكررت هذه التجربة وخضعت لتجارب اخرى فانها ستجعل من المسرح ضرورة اجتماعية لا بد وان يشعر المواطن انه مشدود اليها . اهم ما في هذه التجربة هو انها مكان واسع ومطلق من القيود التقليدية في معالجة احداثنا الراهنة التي نشهدها كل يوم لنشارك الناس في تطورها ليس فقط في المقهى بل في كل مكان تجمع .

واذا كان هناك عقبات فهي موجودة في القائمين على تنفيذ هذه الفكرة الجديدة الطليعية لذلك ارجو ان لا يخف الحماس الذي انطلقوا به . على كل حال العقبات هي نفسها التي تتعرض اي تجربة فنية جديدة خصوصا عندما تتسم بهذه الجرأة .. هناك ملاحظة يجدر بنا الاشارة اليها هي كثرة الرمزيات التي لا يفهم من مضمونها رواد المقهى الا السطحيات لانهم ليسوا قادرين على تحمل هذا المستوى من الفكر والفن ..

رجاء حسين (ممثلة معروفة) : تجربة طريفة ومجدية

● التجربة طريفة ومجدية جدا بالنسبة للشق الوعي والثقافة الانسان البسيط شرط ان لا تعلو فوق مستوى رواد المقهى ، هؤلاء الناس البسطاء الذين لا يفهمون بلغة الرمزيات وهي كثيرة عليهم ... كل ما في الامر اننا ممثلون.. وعلى هؤلاء الناس المواطنين ان يفهموا اننا نصد العدوان ، نصده في كل مكان ، في الاذاعة في بيوتنا على المسرح وفي الشارع اي في كل مكان ، واهم ما يجب عليهم معرفته هو عدم تصديق الاشاعات الكاذبة والحد من ترويجها.

انا اشجع التجربة من الصميم واتشوق ان الفرصة لو سنحت لي فساقوم بالدور الذي يطلب مني بكل رحابة صدر واندفاع واقتناع..

ارجو واتمنى ان تعتبر التجربة كما اخشى ان لا تستمر .. لان هناك عقبات . فالمتفرج العادي يجهد انه يجد نفسه امام مشاهد او مواقف تمثيل فهو لا يهتم غالبا الا بتحركات الممثل وانفعالاته وتصرفاته اكثر مما يفكر بمتابعة الحوار .

المخرج المسرحي سعد اردش : المفروض ان يذهب المسرح الى الجمهور

● اهم ما يستوقفني في مسرح القهوة انه وسيلة جديدة وناجحة لنقل المسرح الى الجمهور حيث هو .

والمفروض في عصرنا ان يذهب المسرح الى الجمهور لا العكس . يجب ان يذهب الى المتفرج في كل مكان يوجد فيه : في القهوة وفي المصنع وفي الحقل وفي الساحل ليناقش معه قضاياه العاجلة والآجلة . ولا شك ان رجل المسرح العربي قد قدر ان المسرح بشكله التقليدي داخل المبنى المعماري للمسرح قد اصبح قاصرا على تغطية رسالته الاجتماعية السياسية فانتقل به اول ما انتقل الى القهوة .. وفي الاربعينات من هذا القرن نقل برتولد بريخت مسرحه الى المصنع والى الموانىء .

ومما لا شك فيه ان الشباب الطليعي الذي بدأ مسرح القهوة في القاهرة قد سجل لنفسه فضيلة الريادة في هذا الباب ويبقى عليه ان يبدأ بحثا جديدا عن المادة التي يجب ان تقدم لزبون القهوة . اذ لا شك فيه ان المسرحية التقليدية البناء بكل اشكالها ومذاهبها غير صالحة لمكان العرض ، هذا ومما لا شك فيه ايضا ان البناء المسرحي الذي يصلح لمثل هذا العرض يجب ان يقترب كثيرا من شكل المسرح الرتجل .

وما انتظره عما قريب ان ينضم الى هؤلاء الرواد رواد اخرون من الشباب ليبدأوا مرحلة جديدة في البحث والتجريب تطور هذه التجربة الى ان تحقق بها الالتحام الحقيقي بين المسرح والجمهور .

ليس هناك عقبات بتاتا تقف عائقا امام استمرار هذه التجربة ، وعلى العاملين في هذا الميدان ان يكونوا مقتنعين ومسلمين الهمم يعملون للمجتمع وليس لانفسهم وذلك يجب ان يستمر الى ان تدرك هذه التجربة النجاح الكامل ...

احمد الحريري (مخرج تلفزيوني) : فكرة جريئة

● هي فكرة جريئة بالنسبة لحدوثها لاول مرة في الجمهورية العربية المتحدة خاصة والعالم العربي عامة . الفكرة من بدايتها اعتبرها عملية تذويب الناس كل الناس من خلال القاعدة العريضة الشعبية لان معظم الناس لا يذهبون الى المسرح . غير ان هذه التجربة ستنقل اليهم الفن المسرحي وتعمل على تذويبهم فيه دون ان تبدل او تغير من عاداتهم . والمطلوب ان يشهد كل مقهى هذه التجربة وذلك حتى يتسلى الناس رواد المقاهي والذين لا يترددون على المسرح التعرف الى هذا النوع من الفن الكبير لمعايشته باحاسيسهم قريبين من الحدث نفسه .

■ تصوير : رشاد [illegible] ■

وتم ... منذ اكثر من عامين ... وامين نخلـــه يحتجب في منزله ، مبتعدا عن الناس ... الصحفيين بشكل خاص ، وذلك بعد ان اعتلت صحته واصاب عروقه ... وثقل عليه ... ومنع الاطباء عنه المقابلات . وصمت الامين على مضض وهو الذي الف المنتدى على اطايب دوحة العالم العربي ، وغنى الشرق بقصائد حرية واطربه ورنحته من النشوة ، وفي مناسبات ادبية كبرى كنا نفتقد حضوره ونتألـــم لغيابه . اليس هو الـــذي قال فيه شوقي :

■ امين نخله في ... حياته ■

هــذا ولـــيٌّ لعهـــدي
فكــل من قــال شعـــرا
كـــان شعـــر « امـــين »
او مــــن عنـــاق التصابي
او من حديث « ابن هاني »
او مـــن حنيـــن الهـــوادي
ديوانـــــه زف طيـــــب
والعصر عصر « امـــين »

وتيــــم الشعــــر بعــــدي
في الناس ، عبد لعبـــدي ،
مـــن نفــح بـــان ورنـــد
وقـــرع خـــد بخـــد
يعيـــد فيـــه ويبـــدي
الـــى عـــرار ونجـــد
ونشـــره نشـــر ورد
خـــير وطلع سعـــد

سأتابع رحلتي الأدبية عندما تسعفني ظروفي الصحية

ولوعني الشوق الادبي وعصف بي الحنين الصحفي للقائه ، فصممت على مقابلته ، طالما ان الغاية تبرر الوسيلة ، وارتأيت ان التمس المرونة والديبلوماسية جسرا للانتقال اليه ، فاتصلت بنجله المحامي سعيد اسأله العون لتحقيق رغبتي ، فرحب بالفكرة واعلـــن استعداده لتزويدي بالمعلومات اللازمة ولكنه رجاني الا ازعج والده بالاتصال به حرصا على راحته وانسجاما مع نصائح الاطباء .

وبالطبع ، لم يرض قراره فضولي ، فما يهمني هو المثول في حضرة الامين ولو لـــم اتمكن من الظفر منه بكلمة واحدة ، فيكفيني ان اراه لاستوحي منه واستعير من بيانه ما يذكي بياني ، كما اني راض « بتقسيط » حديثي معه على عدة دفعات من خلال عدة لقاءات ، واتفق ان سافر شبل الاسد لبضعة ايام خـــارج لبنان ، فاعتبرت ان سانحة الحظ قد توفرت لي وما علي الا ان انتهزها قبل اوانها . وتوجهت الى منزل الشاعر الكبير اقتحم عزلته المحصنة ، وكنت اعتقد انه يـــلازم فراشه ملازمة الروح للجسد ، او هكـــذا صور البعض لي . وما ان عرف بوجودي حتى اطل بقامته المديدة مرحبا ، فدهشـــت

■ مع الشاعر احمد رامي ■

...

— الايجاز ؟ هذا مطلب جيد ... ، واذا ... الذهن ، وعراني ... في اجازة ... ولا اعلم متى ...

وكان علي ان استدر عراني ذكره اذوي اجازتها ، وتخطر ... بدلال جامع امـــام ... . تناولت « الديوان الجديد » الـــذي كان بين يدي ، فلاحظه ، ولامس ... بومض الحنان ، وهمس كأنه في رؤيا :

— هذا الديوان عزيز علي ، كنت احفـــظ كل ما فيه وما في غيره ، ولكني نسيت كـــل قصائدي ، ولست بقادر على القـــراءة لتحريك ذاكرتي . ان كل محفوظاتـــــي ومعلوماتي مطوية سجينة في صدري ، اود ان احررها لتعود الى النور والهواء فيمتنع علي ذلك .

— ساحاول ان اقرا عليك من شعرك ، فان طاب لك الاصغاء سأستمر ، والا فصارحني اذا خدشت اذنيك او صدعت حساسيتـــك .

وكنت ابغي من ذلك نقله الى عالمه الشعري حيث يلطف مناخ قوافيه فيطير على اجنحـــة خياله الى ذكرياته الراكدة ، وطفقت اداعب اوتار صوتي برفق وتؤدة ، هي منســـاب اللفظ عذبا يموج بالرقة ولا يفارقه ، واخذت انشد بالقاء موسيقي معبر ينسجم مـــــع المضمون ، هذه الابيات التي توقعت ان تنقر على خواطر حبيبة اليه :

عاد للشعـــر رونـــق « المتنبي »
والرنين السلسال من « مهيارْ »
سمي العصر عصر «شوقي» وقالوا
عـــاد ناء لاهلـــــه وديـــــاره
غمـــرات « شوقيـــة » وجـــواد
حمحمات الجياد خلف غبـــــاره
قـــد تمنـــت بغـــداد لو تفتديـــه
ببســـاط الرشيـــد او بستـــاره
بث «قيس» على «العقيق» وشكواه
على شيحـــه ، وخلـــف عـــراره
رقـــه الهوى ترقـــرق فيهـــــا
وجـــرى مدمـــع الصبا بانهمـــاره
في قواف اعـــوذ بالله منهـــــا
علمتني الهوى وخلـــع عـــذاره
ان ذاك القديـــم قيثـــاره العـــذب
وهذا الجديـــد مـــن اوتـــارهْ

وبدا عليه الارتياح ، وشاعت في اساريره الغبطة ، وتنهد وهو يقول :

— هذه ابيات من قصيدتي الترحيبيـــــة بشوقي في حفلة تكريمه ببيروت . تريدني ان احدثك عن شوقي ؟ هذا حديث طويل . شوقي ابي واخي واستاذي وحبيبي وصديقي ، كان يعتبرني ابنه المدلل . شوقي امير الشعراء بلا منازع . انه الصوت الذي انتظرته الضاد طويلا ليرتفع . انه شاعر اللهج المبتكـــر والراي والحكمة والوصف الصادق والغزل الحلـــو .

وصح توقعي بتجلي صفائه الذهني وحضور ...

...

في المكتبة

ودخلنا الى مكتبه التي تعتبر من اضخم ... في لبنان ... عن مراجـــع ... كاملة الاجزاء نادرة الوجود ، ... صورة شوقي ... « ... وادي ... » ... لان خط شوقي لم يكن ردئا كما يقال ... ولدى التمعن بان الامر كتب هذا السطر ... وان خطه العادي ... الشاعر الذي ... ولكن ... ان ... ومجرد ... الى احدى ... التي يحتفظ بها الامين من شوقي ، والتي تحتاج الى منقب طويـــل ... لاخذ فكرة صائبة عن الخـــط الشوقي الذي لا تفك رموزه الا خبراء الخطوط .

اما رأي الامين بشوقي الشاعر فتختصر بهذا البيت :

انـى قيل للشعر « شوقي الامير »
لقـال ولـــم يتلعثـــم : نعـــم !

واخذت انتقل معه من جناح الى جنـــاح في تلك المكتبة الخاصة التي لا تضاهيها المكتبات العامة ، وكان يعين لي مكان كل كتاب بمفرده مسميا مؤلفه مشيرا الى خصائصـــه دون ان تطالع اليه ، فجميع محتويات مكتبته عزيزة عليه ومعظمها يقبع في ركنه منذ سنوات دون حراك .

وقلت له :

● دواوين الشعر هي ولا شك خير ما تفضله من انواع الكتب التي تكتظ بها مكتبتك .

— لكل كتاب قيمته ونكهته الخاصة ، ولكنك تعرف ان الشعر هو اقرب الفنون الادبية الى قلبي ، ولي فيه قول لا اذكره .. لعلك قراته .

— اجل .. فانا احفظ لك هذه الابيات :

الشعـر زاد القلب ، متعة لهـــوه ،
والراي ياخـــذ منه حسوة شاربِ
انا لو سئلت ، لقلت في تعريفه :
طرب يهزك كالغناء الصاخـــبِ
لم تدر من اي الجهات اتاك ، هل
من ملئه ، ام من جمال القالـــبِ

— نعم حافظتك يا حافظ . حفظك للشعـــر دليل على انه « طرب يهـــزك كالغنـــاء الصاخب . »

أيام الشباب

وانسحبنا من الغرفة — المكتبة التي لا تجمع كل ما لديه من كتب ، لان كثيرا منها موزع في غرف اخرى . وتظاهرت من جديد بمحاولـــة انهاء المقابلة فاكد لي انه لا يتبرم بظلي ، ولكي احافظ على جو الايناس المتبادل ، شخصت الى الماضي التمس فيه ذكريات شبـــاب « الامين » ، الذي خلع شوقه على الوتـــر الحنون ، وفي آه المغني ماج هواه عندما خفق قلبه للمرة الاولى ، وذكرته بـ « العقـــد الطويل » الذي :

اطـــال على الصدر تعريجـــه
ودار بكتزيـــن ... جنبـــا
وراح ، وجاء ، فلمـــا اهتـــدى
تـــدلـــى ، ولكنـــه الجنـــا
على ربوتـــي لذة ، واشتهـــاء ،
اطـــال الاقامـــة ، واستغـــرا
وعـــب مـــن الارج العنبـــري

■ ابحث في هم ، وفي ياس ، ... الدنيا ، ومن نفسي ■

■ سيد المجالس والنوادي ■

■ الرحله الطويلة المرهقة ■

■ امير البيان ، في مكتبه ، يداعب البيان ■

بخلسة ، في العمر ، ان يظما !
بسلرف عنـــد سقيـــط القميص
نبـــم العيون الـــذي لالاء ..

ردته عن الشفة التي قبلها وصورها ... حمراء غاصت في فمه ، واني لـــولا ... ما بها وجد و ما به في الهوى القمهـــا ... وفي المساء يمر بها الانســـان دون ... ، وبطعمها اولا تتبع طعمها . واعدت الى خاطره ملامح « الوردة الحمراء » ، التي ... من موسم الصدر او من جنة العنق ، ... الى بريد هوى يراقبه بلا ورق ، وقد ... ماضي الهوى كله في نفحة مـــن ... ولم اتورع عن التلميح الى « القصيدة السوداء » ونردد هاتين المشهدين منها :

الف غصـــن في الـــف هزة غصن
وتبـــاهـــى الغصـــون ومقعـــد
... ، ليلتي ، على المرمر الرخ
ـص ، وفي اللمح من سواد الزبرجد

... على اوتار اسم الحبيب الذي قال فيه :

قلب باسمك ريقي في مدار فمـــي
ويستقر لسانـــي فوق سكـــرة

صار على لبنان
ان يكرم امين نخله
"بعد ان كرمه امين
سحابة نصف قرن

ولكن فذلب عنادل الغزل وصاحـــب « ... الغزل » يصغي الي وكانه مخطوف ... حبيبة لذيذة كانما استهواه استعراض ايام الشباب . وقال لي كانه يخاطبني مـــن وراء نقاب الماضي :

— لقد ذهب الشباب الى غير عودة وولـــى ... الناعم القصير كليلة الحالم . فـــي « الديوان الجديد » الذي طبع منذ تســـع سنوات قصيدة اسمها « اخر العرس » ودعت فيها الشباب منذ ذلك الحين ، ولا باس ان ... شيئا منها وتستمد منها ما تريـــد ... مني .

وقرات :

ابحث في هم ، وفي يـــاس ،

من هـــذه الدنيا ، ومن نفســـي
ما العيش من بعد الصبا ، والهوى !
يا قلب : هذا آخر العرس ...
اين كؤوس مـــن رحيـــق الطـــلا
ملأى ، فهـــذي فضلـــة الكـــأس
يا من راى الرجف الذي في يدي :
هـــذا الذي حصلـــت بالـــدرس
لا تنظـــر الطرس ، ولا وشيـــه ؛
وانظر دموعي جانـــب الطرس !
قد كـــان لي امس ، فضيعتـــه
وبـــت في الدنيـــا بـــلا امـــس
لـــولا الذي يخفـــق في اضلعـــي
لقلت : قد فارقني حســـي ...
يا ليـــت شعري ، وشبابي مضى ،
امصبح هذا الـــذي يمســـي !

عاشق الموسيقى

بين الصور الكبيرة التي تزدان بها جـــدران صالونه ، صورة صديقه الموسيقار محمد عبـــد الوهاب . سالته عن رايه فيه . قال :

— عبد الوهاب شاعر يقول باللحن ما يريد ، في بثه يتنفس العاشق ، ولديه نفض مخبئات الصدور . حنجرته لينة كالحرير ، له في كـــل قلب سبيل وفي كل اذن بريد .

وللامين — عاشق الموسيقى — قصيدة فـــي رثاء سيد درويش يقول فيها :

اهتف تجد شفقا يمشي الى شفقٍ
معجل الخطو بـــين الوهج والنور
عاشت اغانيك كهفا يستعاذ بـــه
من الحياة ومن صـــم المقاديـــر
يا ليت صيحة «آه» منك طوع يدي
حتى اقول لها : طيري بنا ، طيري

دعنا من النواب

كيف ينظر امين نخله الى نواب اليوم وهـــو الذي كان واحدا من نواب الامس ؟

— دعنا من الحديث عن النواب والسياسيين ، فهذا امر يطول ، لما فيه من شؤون وشجون .. وتعب راس .

وفطنت الى ان راس « الامين » قد تعـــب بالفعل ، والى ان فضولي قد تجاوز الحدود ، بعد ان شاغلت كبير شعرائنا المريض ، حوالي الساعة ، مشاغلة متواصلة ، ومع ذلـــك ابى الا ان يودعني حتى الخارج ، ويدعوني لزيارته مرة اخرى .

الانتاج الضخم

كتب امين نخله في الادب شعرا ونثرا ، وكتب في اللغة والقانون والتاريخ ، وكان مجليـــا محلقا في كل ما كتب . في الادب قدم « كتاب المئة » وهو مئة كلمة اختارها المؤلف مـــن « النهج » وعلق على الكلمة المختارة ما تحتاج اليه من شرح الامام السيد محمد عبـــده ، و« المفكرة الريفية » ومعها في الطبعة الاولـــى « قصة الفردوس الارضي » وفي الطبعة الثانية « المراسلة المطرانية » و« مناظرة لغوية فـــي حرفين من المفكرة » وفي الطبعة الثالثة ، جمع كل ما تضمنته الطبعتان الاولى والثانية وفـــي الطبعة الرابعة اضاف « اقوال الكتـــاب في المفكرة » . و« المفكرة الريفية تدرس اليوم في المدارس . ثم اصدر « دفتر الغزل » عـــام ١٩٥٢ و« تحت قناطر ارسطو » عام ١٩٥٤ وهو مجموعة تاملات في الفكر الفلسفي و« كتاب الملوك » في السنة نفسها و« ذات العماد » عام ١٩٥٧ و« الديوان الجديد » الذي يضم مختارات من شعره عام ١٩٦٢ ، و« في الهواء الطلق » و« اوراق مسافر » .

وفي اللغة له « كتاب الدقائق » وهو نقود واصلاحات ، و« الحركة اللغوية في لبنان » في الصدر الاول من القرن العشريـــن . وفي القانون كتب « احكام الوقف » في الفقـــــه والقانون ، وهو في ستة اجزاء يحتوي المذاهب المعول عليها والفتاوى المعمول بها والشرائـــع والاجتهادات العثمانية واللبنانية والسوريـــة المدنية . ومن فصولـــه الشروط التـــي تلزم في الواقـــف والموقوف والموقوف عليـــه وصيغة الوقف ، والاحكام المتعلقة بالولايـــة على الموقوف والولاية على الوقف والمصادقة على الولاية واجرة المتولي وتصرف المتولـــي تصرفا تاما والحالات التي يضمن فيها المتولي والتي لا يضمن وعزل المتولي . و « احكام الوقف » تسد فراغا كبيرا في المكتبة المدنية لقلـــة القوانين والدراسات في الوقف ، ويعتمـــد عليها كثيرون من المحامين والقضاة في بـــاب الاجتهاد . وله في القانون ايضا « المنلـــح الباطل ورد بدله » على الشرع الاسلامـــي ، والقانونين اللبناني والفرنسي ، و« مجموعة القوانين الطارئة » وعليها تعاليق مسهبـــة للمؤلف . وفي التاريخ له « الاثارة التاريخية » وهي تدور على مخطوط للادهمي وعلى حوادث ونوازل لبنانية .

وعام ١٩٦٥ نال امين نخله جائزة رئيس الجمهورية اللبنانية التي تنظمها جمعيـــة اصدقاء الكتاب تقديرا لنتاجه الضخم الشامل .

السياسي والاداري والصحفي

سنة ١٩٢١ عين سكرتيرا خاصا لحاكم لبنان الكبير ، وعضوا في جامعة الاداب العليـــا التابعة لجامعة الامم . وفي سنة ١٩٣٢ طالب رؤساء المعاهد العلمية في لبنان بتعيينه ناظـــرا للمصارف اللبنانية ، وصدر مرسوم بذلك ، ولاسباب سياسية ووطنية لم يتسلم المرسوم . ثم عينته الحكومة مفتشا عاما لوزارة الداخليـــة ولنفس الاسباب لم يقبل بالمنصب الجديـــد المعروض عليه ويرجح ان لموقف والده ، امير الزجل اللبناني ناظم النشيد الوطني رشيـــد نخله ، من بعض رجال الانتداب الفرنسي يومئذ علاقة بحرصه على الابتعاد عن « ملكوت » الدولة . وسنة ١٩٣٨ مثل الحكومة اللبنانية والصحافة في عرس الملك فاروق حيث التقى بخليل مطران وسنة ١٩٤٧ انتخب نائبا عـــن جبل لبنان لغاية عام ١٩٥١ .

وامين نخله صحفي عتيق خاض عبر جريدته « الشعب » الاسبوعية بطولات وطنية رائعة وصال صولات قلمـــــية رائدة . وكانـــت « الشعب » التي انشاها والد الامين تـــوزع مجانا خدمة للشعب كما كتب تحت اسمها ، وعطلت الحكومة « الشعب » اربع مرات خلال سنة ١٩٢١ ، ثم اصدرها الامين بعد ذلـــك يومية فتناولها قرار التعطيل خمس مـــرات خلال سبعة اشهر فاوقفها عن الصدور . وبين ١٩٤٨ و١٩٥٠ برزت من جديد ولكن التعطيـــل لم يكف عن ملاحقتها فاضطر الى حجبها نهائيا . وسنة ١٩٢٩ اصدر امين نخلة مجلة «العدلية» للعلوم الحقوقية ولم يصدر الجزء الثانـــي منها حتى اعلنت الحرب العالمية الثانيـــة . وسنة ١٩٥٦ انتخب رئيسا « للمؤتمر اللبناني » الذي كان يشمل جميع الطوائف . وامين نخله المحامي مارس المهنة اثنين وعشرين سنـــة كان خلالها احد اسياد من يلبسون « الروب » في العدلية .

متى يكرّم ؟

مع كل هذه الغزارة والنوعية في الانتاج ، يامل امين نخله ، عندما تسعفه ظروفـــه الصحية ، أن يتابع رحلته الادبية في آفاق الخلق والإبداع ، مع أن ما قدمه حتى الآن ، كاف ليضمن له الخلود في تاريخ الادب العربي الحديث ، وهو الذي اغناه واضفى عليـــه هالات من مجد الكلمة وقدسية الحرف .

لقد بات من الواجب الملح على لبنان ، ان يكرم « امينه » في مهرجان شعري فريـــــد كبير ، يرد له فيه بعض جميلة عليه ، وهـــو «النخلة» الباسقة في رياض عبقريته ، والامير في دولة القوافي ، والاسد الرابض في عرين الفكر اللبناني ، وسيد البيان الصافي بطوقه رهن أوازع شاعريته التي لا يشق لها غبار في الجمع بين جماليات الشعر الكلاسيكي ، وطراوة ورقة وعصرية الشعر الحديث .

المشرفون على البرامج الغربية في الاذاعة عندهم حساسية ضد الاغنية العربية

●● مكتبة الاسطوانات في الإذاعة تحتل جزءا كبيرا من الطابق الاول لمبنى وزارة الانباء .

هذه المكتبة تحتوي على ما يقارب الثلاثة الاف اسطوانة ، معظمها من اغاني البكاء ، والحزن ، والذكريات المؤلمة ، وهجر الحبيب وصدوده ، والى ما هنالك من المطبوعات التي ما زالت تعايشنا منذ ايام الجاهلية !

والى جانب اغاني اللوعة ، والصد ، والحرمان ، والتذلل ، هناك مجموعة « متواضعة » من الاغاني الراقصة التي ما هي بالحقيقة سوى امتداد لفن الغناء الاوروبي باستخدام الالات الحديثة ، والايقاعات السريعة ، والمعاني السهلة ، والتي لا تزيد مدة الواحدة منها على الثلاث دقائق .

وهذه الاغنيات تتميز بالتوزيع الموسيقي المتمكن ، واللحن الجيد ، والاداء الرقيق المعبر ، اي انها من حيث الشكل او الاطار العام ليس هناك ما يميزها عن الاغنية في اي مكان اخر من العالم ...

وفي الاذاعة برنامج غربي يسمعنا الاغاني الخفيفة الراقصة « من الفجر للنجر » . والغاية هذا الوقت ، يعمد « المشرفون » على البرنامج المذكور الى اسماعنا اغاني ، اميركية وفرنسية وايطالية ويونانية وروسية وغيرها الكثير من جنسيات مختلفة .

والمشرفون على البرامج الغربي لا يسقطون من حسابهم الا نوعين اثنين من الاسطوانات هما العربية والعبرية ... والصنف الاخير نعرف جيدا اسباب استبعاده ... اما الصنف الاول فلا نعرف !!..

وهذا ما يدعونا الى التساؤل بدهشة واستغراب : هل المشرفون على اعداد برامج النوبات الغربية عندهم « حساسية » نحو الاغاني العربية ، ام تراهم يتجاهلون وجود مثل هذه الاغاني كي لا « يشوهوا » برامجهم ، خفيفة راقصة وممتعة ..

المعروف ان في مكتبة الاذاعة اغاني عربية اذن لماذا لا يعمدون الى تطعيم ما يقدمونه من اغان غربية باغنيات عربية تنسجم مع مواد برامجهم ؟!

ربما ادعى هؤلاء بان البرنامج العربي العام يقدم دائما هذه الاغاني ضمن مواده ...

غير ان ادعاءهم لا يعدو كونه حجة مريضة وسطحية ..

فالشيء المهم ، هو ان نقدم للمستمع الذي تستهويه الموسيقى والاغاني الغربية شيئا من عندنا ، وان نعوده على سماع اغانينا بلغتنا وبالحان توافق ذوقه ، وعلينا ان نحببه بتلك الاغاني ، وتقدمها له باطار واع جذاب ، وبطريقة مشوقة ..

والشيء المهم الاخر ، هو ان نعمل لكي نزيل من مخيلة هذه الفئة من المستمعين ، ومعظمهم من الشبان والشابات ، الفكرة العالقة باذهانهم ، وهي ان اغانينا كلها حزن وآهات ودموع .

ان بين الاغنية العربية ، وفئة الشبان ، هوة سحيقة ، هذه الهوة لا يمكن سدها الا بالتقرب منهم ، ومسايرة اذواقهم ، وفهم اسبابهم .

فالاغاني كما هو معروف من حيث النشأة والمكونات لها نفس سمات الظاهرة الاجتماعية ولعلها تتفوق عليها بانها اكثر قربا من النفس ، ولهذا السبب لا يمكن ان يخلو منها برنامج الانسان في عالم اليوم ..

ان المتتبع لطلبات المستمعين في الاذاعة ، يدرك الى اي حد فسدت اذواق الناس ، ويعود السبب في ذلك الى الالحاح والتكرار في تقديم الاعمال الغثة ، مما جعل الاذواق تكاد تكون عاجزة عن التمييز بين الجيد والرديء .

ان في ما يحدث الان بتقديم الاغنيات العربية على البرنامج العام ، مثالا صارخا للنظرية المعروفة في الامور التجارية المادية ، هذه الامور تقول ان سلوك وتصرفات الافراد تتوقف دائما على المجتمع الذي يعيشون فيه ، وانه من الممكن استمالة الناس الى جهة معينة بواسطة تكرار التحدث عن بضاعة ما ، والاعلان عنها .

وتكرار اذاعة اغنيات الحزن والاهات في برنامج ، واكثر من محطة عربية ، يفرض هذه الاغنيات على الجمهور اللاواعي والمرهف الشاعر فتستقر في اعماقه .

وهذا الاسلوب بالذات يبعد الاذان الفتية التي تبحث عن الجديد في برامج الاذاعة عن البرنامج العام ، ويدفعها نحو الفترات الغربية .

الان ...

لماذا لا نعمل لكي نكسب جمهورا جديدا للاغنية العربية ، ولماذا تمنع الاغاني الخفيفة الجميلة والناجحة من تسلق « اثنين » البرامج الغربية ؟

اليس هذا غريبا حقا ؟!

ثم ...

لماذا لا تعمد الاذاعة الى تسجيل عدد من تلك الاغاني عوضا من ان تبقى سائرة على نفس المنوال الذي كانت تسير عليه عام ١٩٣٨ ، اي عندما انطلق اول صوت عبر الاثير في لبنان ؟!

انتطعيم البرامج الغربية بالاغاني العربية التي تنسجم مع تلك البرامج ، امر جدير بالاهتمام والمناقشة .. لاننا شعب يتحرك ويتطور ، ويتطلع الى المستقبل ..

انه لم يعد من الممكن اخفاء الفن الجديد الذي بدات اصابعه الفتية تنمو حتى تغطي رقعة هذا البلد ، وجمهور الشباب هو الذي يفتح الابواب العريضة امام الجمهور الكبير الذي ما زال يمضغ اغاني طول بعضها ساعة واكثر ، وكلها تتحدث عن الحزن والعذاب وهجر الحبيب !

■ فريد جبر ■

كاتب لعوب يقضي أوقات فراغه في معاشرة الفتيات من كل صنف

«احبك يا قطتي العزيزة»

(اخراج : رود امادو)

تمثيل : ادان ماك شاين ، آنا كالدر مارشال

(الصالة : اوال)

— هذه كوميديا اميركية شكلا ومضمونا ، موضوعها امتزجت فيه المواقف المرحة والدرامية بشكل ذاب كل عنصر في الاخر ، تماما كما تذوب الماء بالماء ، كما تميزت بتدفق حيوي في الايقاع مما جعله اقرب الى الحكاية.

ولعل ابرز عيوب هذا الفيلم ينحصر في تردد المخرج بين الاسلوب الطليعي ، والاسلوب التقليدي ، مما افقد القصة « الريتم » اللازم لجعلها مشوقة ومتماسكة .

الموضوع يتحدث عن ميلي زوجة كاتب لعوب يقضي اوقات فراغه في معاشرة الفتيات من كل صنف .

وتلتقي ميلي في احد الايام نجما سينمائيا كانت تحلم به ، جاء يبحث عن زوجها لشراء قصة يمثلها على الشاشة .

هذا التعارف جعل الزوجة والممثل يواجهان مغامرة عاطفية .

القصة بسيطة ، وكذلك الاخراج ، ولولا بعض المواقف المرحة بالفعل لجاء الفيلم اقل من عادي .

(التقدير : وسط)

حفلتان في بعلبك : صوتها ملأ لبنان
ام كلثوم في كلمات

● مرة اخرى شدت سيدة الغناء العربي السيدة ام كلثوم في لبنان وبين اعمدة بعلبك الخالدة حيث انشدت بصوتها العظيم عددا من اغنياتها الجديدة ابرزها « هذه ليلتي » الاغنية الشهيرة من كلمات رفيقنا الشاعر جورج جرداق .

وبهذه المناسبة لا بد لنا من أن نلقي نظرة على التاريخ الفني لتلك السيدة التي تمكنت أن تكون ظاهرة فريدة في تاريخ الغناء في العالم ...

ان ام كلثوم هي الوحيدة التي يحق لها ان تحمل لقب صاحبة الصوت العظيم ، فهي مطربة القرية ، والمدينة ، والمثقفين ، والبسطاء ، والعشاق ، والمتصوفين .

ومثل هذه القوة لم تتوفر بعد لاي فنان اخر .

وهذا ما يدعونا الى ان نلقي نظرة على تاريخ تلك التي قال فيها الدكتور زكي مبارك : انها هدية من الطبيعة لارضنا ، كالنيل ، او الوادي الاخضر العظيم .

يقول الملحن الشيخ زكريا احمد في مذكراته :

— عرفت ام كلثوم وهي تلميذة الشيخ ابو العلا محمد ، وسمعتها لاول مرة في اول حزيران عام ١٩١٩ ، وزرتها في بلدتها طماي الزهايرة بعد عشرة ايام ، واكلت عندها وزة على الطبلية .

● اول رحلة غنائية قامت بها ، كانت الى (المحلة الكبرى) في ١١ حزيران ١٩٢١ .

● الاغنية التي لفتت اليها الانظار هي « يا قلب كان » من الحان زكريا احمد .

● اول حفلة اقامتها في القاهرة بمفردها ، كانت في اول كانون الاول عام ١٩٢٢ ، وقد غنت انذاك في حي الحسين للشهرة فقط .

● توفي والدها ، الذي كان يعارض في ظهورها على المسرح في ١٩ نيسان عام ١٩٣١ ، فتعهدها اخوها الشيخ خالد ، ومنذ ذلك الوقت انطلقت في عالم الغناء ، وبدا صعودها الى القمة بالحان رائعة مثل : « جمالك ربنا يزيده » ، « لبه عزيز دمعي تذله » ، « قالوا لي امتى قلبك يطيب » .

● في عام ١٩٣١ تم اول لقاء فني بينها وبين محمد عبد الوهاب حين جاء يسمعها مطلع اغنية « آل ايه حلف ما يكلمنيش » « نسي كلام ، والفعل مافيش » ، ولم تشأ انذاك ان تسمع بقية اللحن ، فاعطت الكلمات لاحمد القصبجي الذي لحن لها الاغنية فيما بعد .

● اول حفلة احيتها بمفردها في القاهرة ، كانت يوم ٦ تشرين الاول عام ١٩٢٢ ، بسينما جوزي ، وافتتحت تلك الحفلة بـ « ابتسام الزهر » .

● كانت تدفع ثمن اللحن في اول عهدها بالغناء بمفردها ٣٠ جنيها .

● اول وسام حملته هو قلادة النيل نالته عام ١٩٤٦ من الملك فاروق .

● تزوجت عام ١٩٥٣ من الدكتور احمد الحفناوي ، وليس لها اولاد .

● اللقاء الثاني مع عبد الوهاب عام ١٩٦٢ عندما لحن لها « انت عمري » .

● بدات عام ١٩٦٧ برحلة المليون جنيه اسهاما منها في المجهود الحربي . بدات الرحلة بدمنهور ، وكانت حصيلة حفلتها ٧٦ الف جنيه ، وتابعت بعد ذلك الغناء في مختلف المحافظات المصرية ، ثم سافرت عام ١٩٥٨ الى باريس حيث غنت على مسرح الاولمبيا .

● تحمل منذ عامين جوازا دبلوماسيا .

والى جانب هذا التاريخ الفني ، فان ام كلثوم تتمتع بثقافة واسعة في الادب والحياة يتعلم منها الانسان كلما قضى وقتا الى جانبها ، أو استمع الى حديثها ...

انها ظاهرة كبرى ومدهشة في هذا العصر .

على عتبة عامها السادس والثلاثين :

ما هو سر نجاح صوفيا لورين على الشاشة وفي الحياة ؟

●●● صوفيا لورين .. تمثل الان فيلما جديدا : تلتقي فيه مرة اخرى بمارسيللو ماستروياني : عنوان هذا الفيلم « زوجة الكاهن » .

وصوفيا ومارسيللو تقاسما من قبل بطولة ... افلام بينها : « للاسف ان تكوني خبيثة » عام ١٩٥٥ ، ثم « الامس واليوم ... » عام ١٩٦٣ ، و « زواج على الطريقة ... » عام ١٩٦٤ . ومؤخرا مثلت الى ... ايطاليا — سوفياتيا مشتركا « زهرة الشمس » ، الذي اخرجه فيتوريو ... دي سيكا .

في السادسة والثلاثين

تبدأ صوفيا لورين في ٢٠ ايلول المقبل عامها السادس والثلاثين ، قضت منها خمسة عشر ... في العذاب والاغتراب .

... تعرفت على المنتج كارلو بونتي عندما كانت في الرابعة عشر من عمرها ، وكان ... اثنتين وعشرين سنة ، وهو الذي ... للشاشة ومن باب عرفان ... ، فلما تقدمت بها الايام شعرت ... مراحل الحب ، ومن اجل سعادتها .

مع العذاب

وكان كارلو آنذاك متزوجا ، ولا يستطيع ... ، وبالرغم من الصعوبات التي ... سبيل اجتماعهما شرعيا تحت سقف ... ، سافرا الى المكسيك ، وتزوجا ، بعد ان حصل بونتي هناك على الطلاق .

... نشر الخبر في الصحف الايطالية ، ... شرطة الحدود في الموانىء ، والمطارات ... بالقبض على الاثنين ، بونتي بتهمة تعدد الزوجات ، وصوفيا بممارسة الزنى مع رجل متزوج .

... تلك اللحظة بدا مشوار صوفيا مع العذاب ، انها مطاردة في بلادها ، ولا تستطيع ... تستقر في اي بلد اخر ، وتحمل على كاهلها ... المراة المنحطة ..

العالم احترم حبها

ولكن بالرغم من انها كانت تعيش في عذاب بسبب نظرة الايطاليين اليها ، فان الذي ... عنها ذلك الكابوس هو ان العالم كله احترم حبها ورفضها لجميع الرجال الذين ... لها والزواج منها ...

وكانت طوال هذه الفترة لا تستطيع ان ... كي لا يعتبر مولودها ولدا غير شرعي .

الام

وبعد ان استقرت امورها ، حرمت نفسها من الشاشة تسعة اشهر ، لم تفارق خلالها السرير لحظة واحدة ، الى ان وضعت منذ سبعة عشر شهرا فقط ، مولودها الاول كارلو ...

وقال لها الاطباء بعد ذلك ، ان باستطاعتها الانجاب مرة اخرى . وبعد عودتها من موسكو في الشهر الماضي لازمت صوفيا سريرها مدة اسبوع كامل ، وافضت لاحدى صديقاتها بانها من المحتمل ان تصبح اما المرة الثانية .

ويبدو ان صوفيا رفضت ان تمثل مشهدا متعبا في فيلمها « زوجة الكاهن » ، واصرت على ان تقوم بديلة لها في تمثيل ذلك المشهد ، وهذا التصرف بدا يعزز احتمال كونها حاملا .

لم تتغير ابدا

والمعروف عن صوفيا انها سعيدة في زواجها وعندما سئلت عما فعلته لتحافظ على روابطه اجابت :

— لم افعل شيئا وربما كان سبب سعادتي يعود الى انني لم اتغير ابدا ..

واضافت :

— انني آوي الى فراشي مساء كل يوم في الثامنة والنصف ، وقد اعتدت هذا النظام منذ طفولتي ، ولا استطيع ان اغيره . لا شك انني اضطر في بعض الاحيان الى السهر ، ولكن هذا لا يحدث الا في القليل النادر ، ولا اتذكر في حياتي بانني بقيت خارج فراشي الى ما بعد منتصف الليل .

وتابعت سيدة الاغراء على الشاشة الايطالية حديثها قائلة :

— وقد تعودت ايضا على ان اتناول مساء كل يوم طبقا من السباكيتي ، وهذه العادة ما زلت محافظة عليها حتى اليوم .

ان صوفيا تريد اليوم ان تنجب بنتا ، وقال بونتي انه سيسميها صوفيا .

اما بالنسبة لمواهبها التمثيلية فانها ازدادت ثراء ، لقد اصبحت تحس بدور الام اكثر ...



● صوفيا لورين : « زوجة الكاهن » ●

الاحساس الانساني العميق

وقد قال عنها الناقد السوفياتي المعروف فيورغي كابرالوف في معرض وصفه لصوفيا ، الطاقة الفنية الفريدة في نوعها :

— لقد بلغت صوفيا لورين درجة كبيرة جدا من الاحساس الانساني العميق ، وهذا ما جعلها تستاثر بالمئات المتفرجين ، وهي الى جانب هذا تبرز السمات القومية للمراة الايطالية ، وعندما نراها تمثل ، يخيل الينا اننا نعرف البطلة التي تجسدها منذ ولادتها ، ونحس بالمصاعب التي تصطدم بها فنشاركها عواطفها ومصيرها . فبقليل من التفاصيل تعرف صوفيا كيف تكشف عهدا كاملا من حياة بطلتها وطبعها وحالتها النفسية الداخلية .

اربعون تمثالا من الشمع

وصوفيا لورين هي النجمة السينمائية الوحيدة التي قلما يخلو متحف شمع في العالم من تماثيلها ، لقد صنع لها حتى الان ما يقارب الاربعين تمثالا من الشمع ، وضعت في مختلف المتاحف .

واخيرا ...

هذه نبذة من المئلة التي التف حولها عشرة الاف شخص عندما وصلت الى لندن في العام الماضي ، واستقبلها في موسكو قرابة الخمسة عشر الفا ، والتي ما زالت شهرتها في صعود لانها عرفت كيف تعيش متفوقة هادئة ، وتكرس جهدها لفنها وعائلتها ..

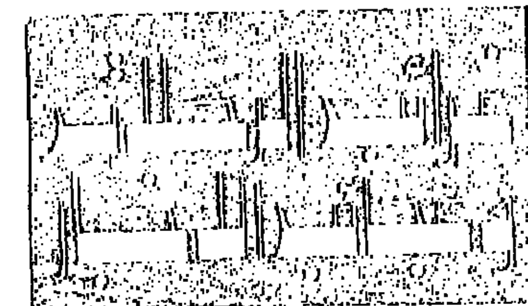
● « زي الهوى » .. اعدد عبد الحليم حافظ الجديدة التي نزلت مؤخرا الى الاسواق مدتها ساعة كاملة بما في ذلك « التصفيقات » المدارجة .. والمعروف ان الاتجاه الجديد للاغنية المصرية هو الا تتعدى العشر دقائق !

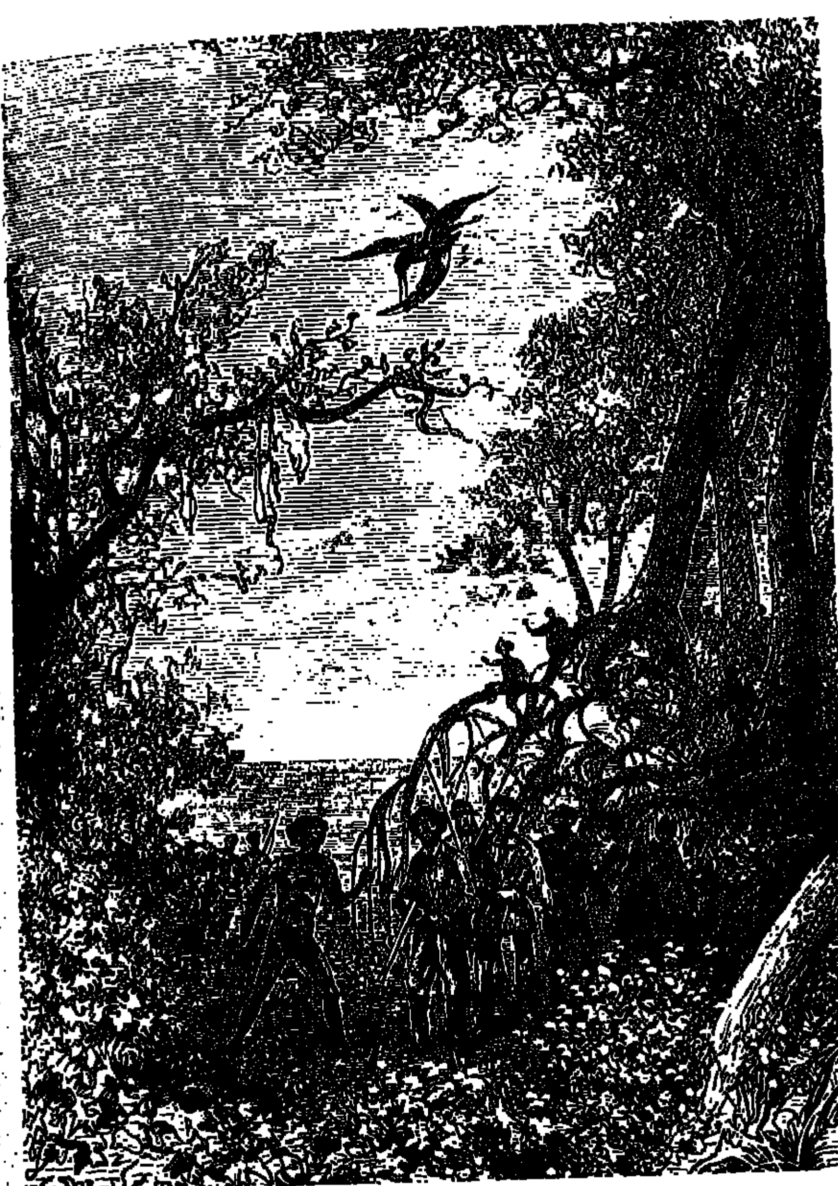
● انغريد برغمان ... التي مثلت تحت ادارة المخرج اناتول ليتفاك « هل تحبين برامس » و «اناستازيا» ستمثل من اخراجه فيلما جديدا عنوانه « نزهة يوم الاحد » يتحدث عن زوج وزوجه طلقا حديثا يقضيان معا يوم الاحد الى جانب اولادهما .

● بريجيت باردو .. باعت مؤخرا مفروشات فيلتها الستيل بمبلغ ..٥ الف دولار ، وكانت قد اشترتها بمائة وخمسين الفا فقط . وستؤثث الفيلا بمفروشات عصرية جدا مقتبسة عن الرسوم التجريدية .

● موريس عواد .. واضع قصة وحوار مسرحية « الوهم » التي سيقدمها وليد غلمية في مهرجانات جبيل في مطلع شهر اب المقبل ، تخلف عن حضور المؤتمر الصحفي الذي اقامته بلدية جبيل يوم السبت الماضي لشرح تفاصيل المهرجانات . والسبب هو انه « زعلان » !..







■ وسقط الطائر والسلاح الغريب يخترق جسمه ويمسك به ... ■

● كسارات الرؤوس .. والمقايضة الطريفة التي جرت بيننا وبين أكلة البشر

● نساء القبيلة العاريات يلتصقن بنا ويتحسسن ثيابنا بأيديهن

● شاهدنا بأعيننا آباءنا الأولين كيف كانوا يوقدون النار من ملايين السنين!

●● وصل الرحالة دي بوفوار الى « كاب يورك » في الطرف الشمالي من قارة اوقيانيا ، في الثلاثين من تشرين الاول ١٨٦٦ قبل ان يتابع رحلته الى جاوى . وهناك دلوه على قبيلة قريبة من اكلة البشر ، فاتجه اليها ومعه تسعة من رفاقه ، حيث برزت لهم من الادغال صبية سوداء عارية ، هي اسيرة احدى حراس هذا المركز في « كاب يورك » ، ودلتهم على مخبأ هذه القبيلة ، ثم قامت بمقام السفارة بين هؤلاء وهؤلاء ، لترضي المتوحشون ان يزورهم هؤلاء الاوروبيون في مكانهم .

ولما وصل الرحالة ومرافقوه الى مكان هؤلاء ، وجدهم مجتمعين متربصين عادئين لا يتحركون ، وهم مائة رجل وعشرون طفلا وستون امرأة . وللحال احاط الرجال منهم بالزوار ، وصافحوهم ، وتقبلوا هداياهم ضاحكين . هنا يقول دي بوفوار :

نساء القبيلة

واثناء ذلك كان النساء ، وهن عاريات تماما ، يهملن اطفالهن ويجتمعن على حدة خلف الرجل في شيء من التحفظ الخجول .

وقدمنا لهن هدايانا . ورأينا بينهن امرأة تلف وسطها بعقد يتألف من ثلاث او اربع ورقات حمراء ، انها ولا ريب امرأة زعيم القبيلة ! اما الباقيات ، فكل زينتهن اساور من النبات في الاذرع اليمنى ، وقد مددن ايديهن الينا لكي يريننا هذه الاساور وهن يضحكن في فرح وسذاجة .

ولفتت انظارنا امرأة عجوز « تزين » رقبتها بـ « عقد » من خمس عظام بشرية ربط بعضها الى بعض يبدو انها مرت على النار قبل ان تصبح عقدا .. وطلب الدكتور هاران من رفيقتنا الاسيرة الصبية ، « بستانية » المركز القريب ، ان تسال العجوز بلغتها عن اصل هذا العقد .. فقالت العجوز : « انه يد امي ! » فيا لله من هذا الوفاء البنوي الفظيع !

غير ان « البستانية » الحسناء اكدت للدكتور هاران انها تعلم بخبرتها الخاصة ، ان هذه العظام انما هي عظام رجل ابيض شووه واكلوه !

كسارات الرؤوس

ودنونا من النساء الاخريات ، وبدأنا المقايضة : نعطيهن هدايانا ، ونأخذ منهن ما لديهن من اشياء بدائية اثمنها للذكرى .

واحاط بنا هؤلاء النساء في دورهن ، والتصقن بنا التصاقا ، واخذن يتحسسن ثيابنا بايديهن . وطلبنا منهن المزاريق التي يحملنها ، والحراب المسممة والمزينة بحسك الاسماك ، وطلبنا عقودهن واساورهن كذلك . غير ان هؤلاء النساء اللواتي يضحكن بانشراح خالص ، كن لا يرضين بان يسلمننا شيئا من هذه الاشياء الا اذا اعطيناهن بديلا لـه ولا يتركنه من هذه اليد الا ساعة يستلمن بديلا عنه باليد الاخرى .

اول ما وزعناه على افراد هذه القبيلة من هدايانا كان التبغ . وللحال اخذ الرجال والنساء يدخنونه في شراهة بالنابيب تبلغ طولا من قصب البامبو . ثم اتبعناها

بما تبقى من الهدايا ... واصبح لدينا من اسلحتهم ما يزيد عن الثلاثين قطعة . غير ان الامتعة ، او « الهدايا » ، التي حملناها لنعطيهم اياها فيعطونا المزيد مما لديهم ، نفدت كلها قبل ان نحصل على الدبابيس الابنوسية التي يحملها النساء ، ويسمونها « كسارات الرؤوس ! »

البنات الاربع

ولحسن الحظ كنت في الصباح قد لبست باقة الحرير اللماعة التي اتيت بها من باريس ، فانتزعتها من عنقي وقدمتها لهؤلاء السيدات ، فبدا عليهن فرح جنوني لرؤيتها ، وللحال تلقيت بديلا عنها الدبوس الابنوسي « كسار الرؤوس » الذي تحمله امرأة زعيم القبيلة ، والزنار المصنوع من ثلاث او اربع اوراق حمراء الذي تلف بـه وسطها .

وربطت امرأة الزعيم هذه وسطها بالباقة التي اخذتها مني وراحت تمشي بها وتتمايل زهوا وتيها .

ولهذه المرأة اربع بنات كل ما « يلبسنه » كان ريشة مشكوكة في شعرهن ... وكانت كل منهن تتسلح بسلاح يسمونه هنا « بوميرانغ » سيأتي الكلام على وصفه ، فاعطينني كل عدتهن هذه ... لقاء منديل اعطيتهن اياه ،

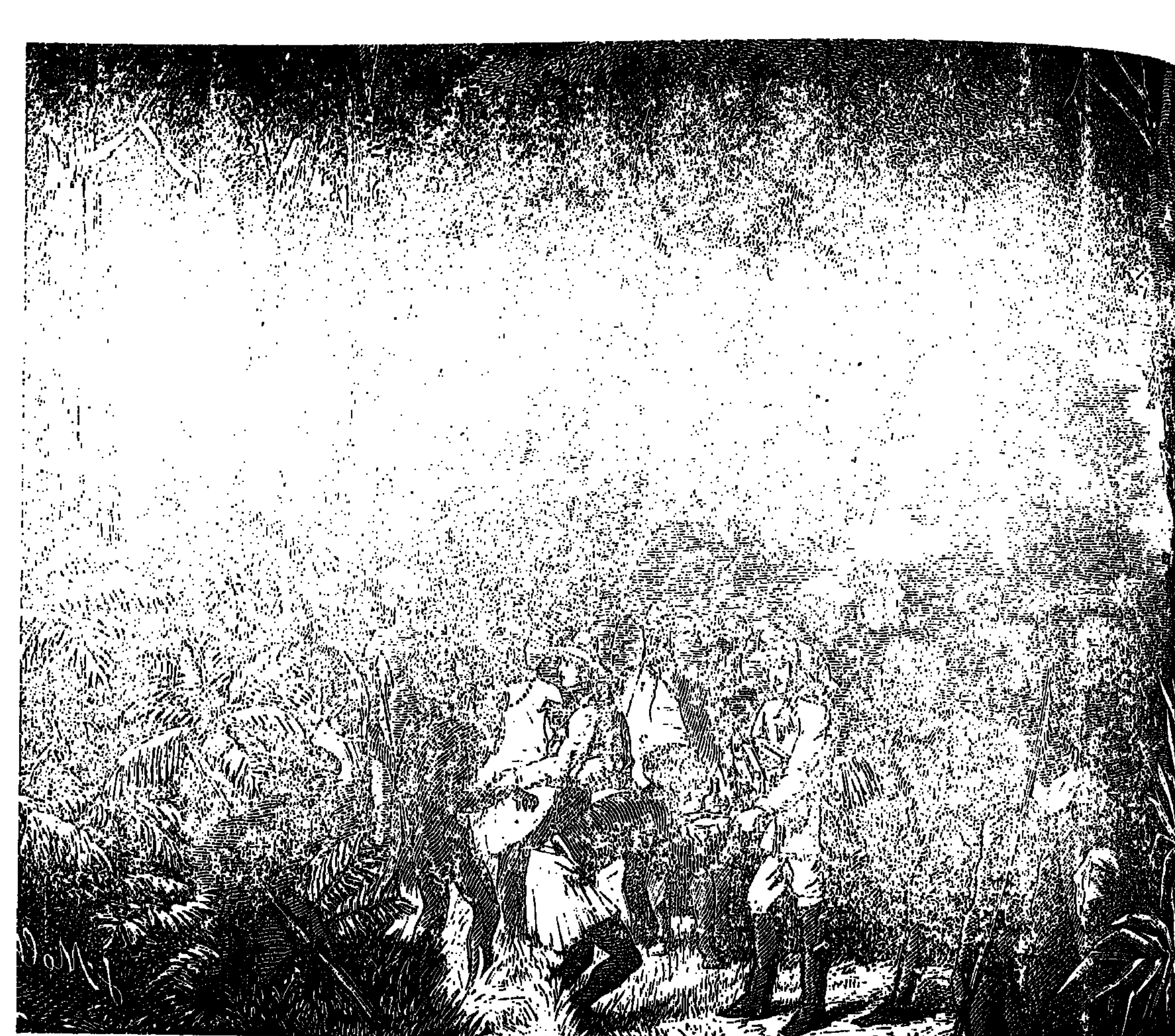
واوراق دفتر صغير كنت احمله في جيبي ، ولشد ما سررنا ونحن ننظر الى هؤلاء البنات الاربع وهن يتمايلن امامنا باعتزاز : هذه تتمايل وهي تضع المنديل الابيض على كتفها السوداء ، وتلك وقد علقت ورقة صغيرة من ورقات الدفتر بعود اخذته من الارض وشكته في شعرها .. الخ ..

الصبايا العاريات

ونفد كل ما في يدي وفي جيبي ، وخطرت ببالي فكرة نفذتها في الحال ، وهي ان اقطع جميع الازرار المعلقة بثيابي واقدمها لهن .. وبديلا من هذه الازرار حصلت على جميع « الملابس » التي « تغطي » اجساد ست وعشرين صبية من صبايا القبيلة .. ووضعتها كلها في جيب واحد من جيوبي .. لانها « كلها » عبارة من بضع اوراق ملونة مشكوكة بخيط من الياف الشجر وملفوفة بخصورهن ..

زر ينتزع من قميص ، هو في نظر هؤلاء الاطفال الكبار من سكان الغابات العذراء !





■ رأطبناهم باقاتنا ومناديلنا ، فاعطونا كل ما لديهم من أسلحة ، وكل ما على اجسام نسائهن من « عقود » و « أساور » ■

ثمن الاموال الموجودة في خزانة دولة اوروبية !

كيف يشعلون النار ؟

وبينما كنا نجري هذه « المعاملات التجارية » فيما بيننا ، كان عجوز اسود من رجال هذه القبيلة على بعد خطوات منا يتأمل ويحاول ... ان يضرم النار في كومة حطب كانت مشتعلة والشلبات .

والاثناء اخذ عودين نحيلين من حطب ابيض ، ... احدهما بحجر مرهف الحد مربوط ... بطرف مقبض خشبي قصار فاسا ... بالفأس ، ثم برى طرف العود الاخر ، وعاد فاسند العود الاول على جذع ... من جهة ، وعلى صدره من جهة ... ، وجعل يفتل رأس العود المبري على ... الاول المصقول بسرعة فائقة ، بحيث ... رأس هذا بذاك وكانه المبرغي : وفي ... الثقب الذي تألف في جسم العود ... ، ولدت سرعة الاحتكاك دخانا قليلا ، ... فيه سواد قليل كالسواد الذي تراه ... الخطبة بعد ان ناسعها بطرف حديدة ... ، ثم ما لبث هذا الاحتراق ان امتد ... المصقولة بتأثير هذا الاحتكاك ... المتواصل ، وكانت النار عن طريق ... القداحة الطبيعية !

السلاح الغريب

وحط طائر على غصن . فاقترب احد السود ... في عجلة واندفاع وتناول احد اسلحة ... « بوميرانغ » التي اخذناها من النساء ... عاليا في اتجاه الشجرة التي هبط ... الطائر .

وهذا السلاح غريب في نوعه لم تقع عليه انظارنا قبل الان ؛ فهو عبارة عن صفيحة من خشب قاس كالحديد ، يبلغ سمكها من الوسط نحو سنتيمتر واحد ، ومقوسة تقوسا طبيعيا بصورة نصف دائرة ، وحدها الداخلي مشحوذ كحد السكين . اما طولها ، فيبلغ نحو سبعين سنتيمترا .

وقد رماها صاحبنا في الفضاء الفتا في اتجاه الشجرة التي وقف عليها الطائر . وللحال هب الطائر من مكانه . وحين وصل السلاح الى المكان الذي وجه اليه وهو يدور على نفسه ويمضي بسرعة السهم في وقت واحد ، كان الطائر قد خلى مكانه . غير ان الطريف هو ان السلاح الذي لم يتجاوز مكان الطائر الا بضعة امتار ، تابع حركته الدائرية فتصاعد قليلا ثم عاد وهو يدور على نفسه وسقط عند اقدامنا .

عبسوا واستردوا سلاحهم ..

وفي اللحظة ذاتها مر فوق رؤوسنا طائر كبير ازرق اللون من اكلة الاسماك ، فعاد صاحبنا ، اكل البشر ، ورماه بهذا السلاح نفسه ، فاصابه ونحن ننظر مذهولين الى هذه البراعة الخارقة في اصطياد الطير وهو في كبد السماء بمثل هذا السلاح .

وسقط الطائر على الارض والسلاح الغريب يخترق جسمه ويمسك به وكانه كلب الصيد اذ يمسك بحجلة اصطادها وهي تفر امامه .

غير ان ابتساماتنا بساعة اخطأ صاحبنا الطائر الاول الذي هبط على الشجرة ، واحتكارنا المتابع لقسم كبير من اسلحة القوم ، حملا بعض الوجوه على التقطيب واعطياها شيئا من التجهم بعد ان كانت منذ لحظات تضحك في انطلاق وسذاجة .

● « وما كان اشد دهشتنا ساعة رأينا اسطولا من هذه المراكب الخفيفة السريعة ، يظهر لنا في هذا الخليج الصغير وعليه عدد كبير من اكلة البشر الذين اخذوا يراقبوننا وينظرون الينا في عداء ظاهر .. » .

ونظرنا الى الاسلحة التي كنا قد اخذناها منهم واسندناها الى جذع شجرة هناك ، فاذا اكثرها قد استعيد ... وللحال تجهم وجه الدكتور هاران ، ونظر بعضنا الى بعض وتفاهمنا على عجل ، واخذنا نلفظ باصوات عالية مرددين مقاطع من الكلام لا معنى لها ولكنها تدل على التأوه كـ « اوه ! اوه ! آه ! آه ! » وداعاً للقبيلة ... تاركين لها باقاتنا ومناديلنا وازرارنا وسائر « هدايانا » ضنينا بان نترك لها جلدنا الذي على ابداننا ...

البستانية الحسناء

وافترقنا ونحن نغمر « مضيفينا » من اكلة البشر بفيض من الاصوات التي تدل على الاستئناس ، ومن الاشارات التي تدل على حسن المودة ، ومن ابتسامات الرضا والحبور .. وسائر ما يفعله الاحباب ساعة يضطرون الى الافتراق الفاجىء السريع فينفعلون ..

وحين غادرناهم على هذه الصورة ، لزمنا الرجوع الى الوراء ووجوهنا مدارة اليهم ، ملوحين لهم بالايدي دلالة على ما في نفوسنا من التأثر لهذا الافتراق من حيث الظاهر .. اما الدافع الحقيقي لكل ذلك ، فهو الشعور على سلامتنا ونحن عائدون !

ومما آنسنا بعض الشيء ان عددا قليلا من افراد هذه القبيلة ساروا خلفنا ، ثم اختلطوا بنا ، ليواكبونا في سيرنا .

اما « البستانية » الصبية التي لم ترتبك اطلاقا لتجردها التام مما يستر جسمها او بعض جسمها ، فقد راحت تكرج امامنا وتتقلب على فخذيها وتهز ردفيها فترتسم على جسدها الابنوسي الجميل ادق الانحناءات والانعطافات والتكسرات الناتجة عن حركة المشي في مثل هذا الانطلاق !

يطلعون علينا من البحر

وجرينا مسافة فرسخ تقريبا بين الشجر الكثيف ، وصلنا بعدها الى خليج صغير على شاطىء البحر . وكان ستة من السود عند ذاك مقبلين من عرض البحر الى الشاطىء على ظهر مركب بدائي صغير ، وكانوا قد اوشكوا على النزول الى البر . الا انهم ما كادوا يلمحوننا حتى استداروا ناحية البحر من جديد وعادوا على عجل من حيث اتوا .

اما مركبهم هذا فمصنوع من لحاء شجرة ضخمة من شجر المطاط انتزعوا منها لبها الخشبي ، ولا يوجد بين انواع المراكب ما هو اخف من هذا النوع . وقد هرب المركب على عجل وبصورة مفاجئة كما تهرب البطة وهي تبسط اجنحتها لكي تتمكن من العبور على وجه الماء .

وما كان اشد دهشتنا ساعة رأينا اسطولا من هذه المراكب الخفيفة السريعة ، العجيبة في خفتها وسرعتها ، يظهر لنا فجأة في هذا الخليج الصغير ، وعليه عدد كبير من اكلة البشر الذين اخذوا يراقبوننا متجمعين ، وينظرون الينا في عداء ظاهر . وفي مثل هذه الحال ؟ لا بد لمن يقفون موقفنا من ان يفتحوا عيونهم ، وان يتداولوا ويؤلفوا وحدة بتراصهم .

اما ماذا حدث لنا بعد ذلك ، فموعدنا معه في العدد المقبل ان شاء الله .

«مهنة المتاعب» أو (تجارب ربع قرن في الصحافة) للأديب مروّة :

نوع جديد من «الاعترافات» أو من «أدب اليوميات»

■ أديب مروة ■

● يصدر قريبا عن دار «منشورات عويدات» في بيروت كتاب جديد لاديب مروة عنوانه : مهنة المتاعب «او تجارب ربع قرن في الصحافة» ... ومن سبق ان قرأ لاديب مروة كتابه «مسارح وابطال» (١٩٥١) او «تأشيرة الى اوروبا» (١٩٥٦) او الصحافة العربية — نشأتها وتطورها (١٩٦١) سوف يظن ان الكتاب الجديد هو تكملة لكتبه السابقة ! ولكن «مهنة المتاعب» يختلف تمام الاختلاف عن اثار المؤلف الماضية اسلوبا وموضوعا .

المؤلف ، هنا ، يعرض كتابه بهذه النقاط :

●●● فرغت لايام قليلة خلت من وضع اللمسات الاخيرة لاخراج كتابي الجديد «مهنة المتاعب» او (تجارب ربع قرن في الصحافة) الى حيز الوجود ... بعد ان بذرت فصوله على مراحل متعددة طوال مدة اشتغال كاتب في عالم الحبر والورق . وقريبا سيخرج هذا المولود الادبي الجديد الى الناس لا ليحدث فتحا جديدا في عالم التاليف الادبي او الافكار الثورية .. بل ليضيف — ربما — لبنة متواضعة الى ميدان الاختبارات المهنية في بلاط صاحبة الجلالة السلطة الرابعة .

رغم التصليحات والتغييرات والاضافات

في الواقع اني رغم التصليحات والتغييرات والاضافات العديدة التي ادخلتها على فصوله اثناء الطبع وبعده . (بعد اخذ اذن ورأي الصديق الناشر احمد عويدات طبعا) ما زلت اتمنى — وقد خرج الامر من يدي الان — لو اتيح لي ايضا المزيد من الوقت والمراجعات لكي اعيد النظر فيه مرات ومرات حتى يأتي في النهاية خاليا من اي مأخذ ، او قريبا نوعا ما من درجة الاتقان ..

اعتقد ان هذه حال كل مؤلف عند صدور انتاج جديد له — حين يكون حريصا على ان يطلع على الناس بشيء مفيد . كما اعتقد ان الرغبة في الاتقان سلسلة لا تنتهي ولا تقف عند حد . لان الفنان الاصيل اذا رضي عن اي عمل انتجه ، معناه ان انتهى . ذلك ان الكمال هو لله وحده .

على كل حال سيخرج هذا الاثر المتواضع الى الناس بعد توقف عن التاليف حوالي تسع سنوات . لان اخر مؤلف لي صدر عام ١٩٦١ وهو (الصحافة العربية — نشأتها وتطورها) ... وقد فوجئت عامئذ بان فاز بجائزة جمعية اصدقاء الكتاب كاحسن دراسة لبنانية وضعت ذلك العام .

هذه المرة است بطامح الى الحصول على اية جائزة ... ما عدا تقدير القراء اذا كان الكتاب يستحق اي تقدير .

وابادر الى الايضاح بان الكتاب في الحقيقة هو من نوع «الاعترافات» او من «ادب اليوميات» الذي يكشف النقاب عن خفايا حياة صحافية حافلة بكل ما تستدعيه هذه المهنة من ركض وسهر وتعب ... وما تجنيه ايضا من فرص ممتعة احيانا ، ومؤلمة احيانا اخرى ، ومفاجئة على الدوام .

على المشرحة

الخلاصة انه محاولة جريئة لوضع حياة صحافي كاتب على المشرحة امام القراء ... وعليهم من ثم ان يحكموا على ما قد تتركه في نفوسهم من اثر ... او من عدم اثر على الاطلاق .

اعترف هنا انني لا انتظر شيئا من الاخرين ... لاني لا انتظر من نفسي شيئا اخر غير ما اعطتني اياه ... اذ ماذا استطيع ان اعطي ذاتي غير ما منحتني هي نفسها اياه . فانا اكره ان اكون في موقف الواعظ او المرشد الاخلاقي او الموجه التربوي ... فهذا ليس من اختصاصي ... كل ما اسعى اليه هو الا اجعل احدا تعيسا بسببي ... وهو جهد كبير لا يمكن ان نتصور كم يكلفنا غالبا من بذل طاقات هائلة للسيطرة على غرائزنا ونوازعنا الجامحة .

في الحقيقة لا يستطيع الانسان ان يهرب من مصيره ، ولاسيما مصيره الميتافيزيقي ...

وبالنسبة لي مثلا كان اكبر سؤال واجهته من وجودي ليس في «من اكون ؟» او «الى اين امضي ؟» كما حاول ان يشرح ذلك الشاعر الكبير ايليا ابي ماضي في قصيدته الشهيرة «لست ادري» او كما فعل من قبله الفيلسوف الفرنسي القديم باسكال ... بل «كيف انخلص» ..

واعني بذلك كيف اتخلص من مشاكل وجودي .

والله وحده يعلم كم يصادف الانسان من مشاكل وعقد لا عد لها ولا حصر في وجوده ، وكم يعاني الامرين حتى ينجو منها ، ويخرج سليما فكريا وذهنيا وجسميا دون ان تخلف في نفسه اثارا او ظلالا من التاثيرات العنيفة .

مع العلم ان معظمها يبقى معلقا حتى ينتهي ..

كيف يعمل الاخرون ؟

— انهم هم ايضا ينهضون من مشاكل وجودهم . وهم ايضا يعملون ...

هذا وحده كاف لصنع حياة ما .

وهذا ما كان كافيا لصنع حياتي .. ووضع كتاب عنها .. مع الاعتراف بالفرق الكبير الشاسع بين حياة وحياة .. بين وجود عظيم ووجود تافه .

اية حياة

طبعا لا يبلغ بي الادعاء الى حد القول ان حياتي كانت تستحق كل ذلك . ولكن ربما تكون اية حياة تافهة اغنى بالتجارب من حياة عظيم حاز على جائزة نوبل ... مع العلم ان من ينال هذه الجائزة معناه ان صاحبها قد ادى قسطه للعلى ونام ... اي انه صنع حياة مجيدة !

بطبيعة الحال لا يخطر ببالي ابدا ان اصل الى هذه الدرجة في التفكير بجدوى حياتي .. كل ما هنالك اني احاول الخروج من صف الناس الذين همهم من وجودهم انهم يعيشون .

اذ ما الذي يجعل الناس يعيشون ؟

انها بطونهم ... ياكلون جيدا ... ينامون جيدا ... يذهبون الى بيوت الخلاء جيدا ... ذلك هي طريقة «رابليه» .. ولكن تلك هي الحياة بمعناها العام ...

في التاريخ القديم او المعاصر ، لم يخلق رجل ذو افكار ثورية بعد ان يكون قد ... بطنه جيدا ... وعلى العكس ايضا فان ... في كوخ بائس على الخبز والماء فقط لا يمكن ... يوحي ابدا باية افكار الى مطلق مخلوق ...

وبالنسبة لمعظم الناس فان المشاكل محصورة في النجاح على مستوى البقاء على الحياة ، اي حتى يتمكنوا فقط من ان يعيشوا .

«كيف حالك ؟ — والله عايشين» .

ذلك هو شعار الناس : معظم الناس ... جميع البلدان .. انهم يعيشون في سبيل ... صغير وضعوه في راسهم وسعوا الوصول اليه ...

عندهم هوايات خاصة ينعمون عن طريقها بساعات من المتع والسعادة لكي ... وجودهم ... بيد اني مع الاسف اجد نفسي ... هذا الميدان مصابا بخيبة امل كبيرة ... اعيش فقط لانني احتمل ذاتي .

كم تمنيت

كم تمنيت لو كنت في عداد اولئك الذين ... يحبون بطونهم : يستمتعون بالشراب والاطعمة الشهية ... لكنت نعمت كل يوم بساعتين ... اللذة والسعادة ... كما انني لست من ... هواة السينما مثلا ... والا لكنت نعمت كل مساء بساعتين من البهجة والفرح ... ولكن لم اخلق كحيوان شهواني . والا لكنت ... بساعتين من المتعة والانشراح بعد السينما !..

اذن من ناحية الهوايات الدنيا السهلة ... كانت حياتي صفرا في صفر ...

ولكنها طافحة حتى الدفقان بتجارب السفر والعمل والرحلات والمقابلات والاحداث ... والخيبات والانتصارات والمغامرات الطويلة والحكايات والقصص التي لا تنضب ، والتي ... التي لا تحدث الا لمن ارتضى «مهنة المتاعب» سبيلا لاجتياز سنوات العمر .. وتمضية ... عريضة وواسعة ، يكفيها انها سجلت طوال هذه المدة عشرات الالوف من صفحات الصحف والجرائد والمجلات التي خرجت الى الناس ... كلمات مطبوعة بعضها غث وبعضها سمين ... حسب الظروف التي امليت فيها ..

وكان لا بد في النتيجة من التوقف عندها في مناسبة من المناسبات — مناسبة مرور ربع قرن من الزمن — لغربلتها وتصفيتها واختصارها وتشذيبها وتركيزها وحصرها اخيرا في ... صفحة فقط ... هي ما انغلقت عليه دفتا كتاب «مهنة المتاعب» الذي سيصدر قريبا نتيجة ٢٥ سنة من الكدح المضني في المطابع المختصة بصنع الاغذية اليومية للقراء ...

لا بل نتيجة ٢٥ سنة من الحوار بين الفكر والقلم ...

اليك جئت متعبة .. من صقيع مرفأ كئيب

بقلم : ناديا شعبان

●●● مطرك في شهر اب خير وبركة ، وذراع الحمراء كلها دفء على كتفي .

اليك جئت متعبة .. من صقيع مرفأ كئيب بلا اسم ، من سماء مدينة تكاثف فيها دخان المصانع ، من وجوه غريبة كانت توحي لي بالوحدة والفراغ ... فحضنتني انا في القيسرية بين ربوع الشام ، بين اهل واصدقاء واحباب .

كان القطار يتهادى سطء بين الجبال والسهول ، كنت انصت لصدى عجلاته ، اتلهى بقراءة رسالة ، وانظر في كل دقيقة الى ساعة يدي ، اعد الثواني ، ارقب المسافات لاني كنت لهفى الى لقياك .

كانت تمطر .. تمطر ، لكن المحطة ظلت ضاحكة رغم كل شيء ، فاضواء الحمراء تبدو اجمل واروع في عتمة الليل يغشاها المطر ... ورائحة ترابك المبتل مسك وياسمين .

التاسعة والنصف مساء ، انا وحدي في محطة غريبة ؟ كيف اشعر بالوحدة ، وكل شيء فيك ما زال عربيا : قلعة ، حصن ، حديقة ، او نقش في جدار .

طرقاتك اتوه فيها كل عام ، طابعها ما زال عربيا اكثر بكثير من شوارع مدن الشرق ، وانت اقرب الي في عتمة ليل هادىء صديق !

احبه ليلك يا غرناطة ، فانا رايت من خلاله اعماقه بوضوح ، قرات نفسي عارية في مرآة ، تعرفت الى وجهي ... الى وجوه اهلي واصدقائي ، انفصلت كليا عن عالم الزيف والرياء ، حددت معالم طريقي ، وانا اسير على رصيف بلله المطر ، حضنته الاشجار ، ولونت سواده وريقات صفراء ، تنكرت لها اغصانها مع هبوب الريح ...

صباحك ماطر ايضا ، يذكر بنهر الدموع ونهر الدماء الذي رآه فيك لوركا ؟ ان سحرك في كآبتك ، مع جلالك ينسى المرء ان تاريخك غسل مرارا بالدماء ، فكبرياؤك تبقى دائما فوق الجراح ...

مطر في غرناطة ؟

مطرك يا غرناطة عطاء .. وسائق تبدو الطيبة على وجهه ، يدعوني الا اترجل من السيارة ، وانتظر ريثما يهدأ المطر .

— عليك ان تعمل ... انها التاسعة صباحا ...

— لا عليك ... ستبتلين ... بامكاني ان اعمل النهار بطوله ...

مطر في غرناطة ؟

ويد امرأة متشحة بالسواد ، تمتد نحوي بمظلة دون ان اطلب ذلك !

— المحل لا يقفل قبل الثانية ظهرا ، او الثامنة مساء ، بامكانك ان تعيديها متى شئت ...

طرقات الشام بعرفها العربية القديمة ، تقودني الى «الحمراء» ، معجزة الفن العربي في الشرق والغرب ، فاشم فيه رائحة الارز ، واهتف من اعماقي «هذا من وطني» ، عندما يقول الدليل ، مشيرا الى سقف : «هذا خشب الارز ، من لبنان» .

«الحمراء» ؟

هناك حروف عربية نقشت فوق نافذة ، ولمستها اصابعي بحنان ، كنت لاول مرة منذ شهر ، ارى حروفا عربية غير التي في دفاتري ، واطل من النافذة الصغيرة على تاريخي على حي البيازين ، الذي عاشت فيه ارستقراطية العرب ، اقدم احيائك يا غرناطة الذي استقطبت حضارته انظار العالم كله في المشرق والمغرب ... في صمودها عبرا ... انه رائع بقرميده الاحمر ، بالخضرة التي تحول فيها ، بعد ان غسله المطر ...

«الحمراء» ؟

وهؤلاء الغرباء الذين يقفون بدهشة في ساحة الاسود ، في قاعة السفراء ، في برج الاستراحة او في حدائق الصيف ، وهم يتهامسون : «قصر عجيب» ، «حصن رائع» ... انهم يمجدون تاريخ امتي العربية ، فحضارة العرب يجب ان تدرس بين ربوعك ومن خلال اثارك ...

عودا يا غرناطة ... ان لنا فيها كل عام لقاء .

ما وراء اللذة
نذير الغريب :

كأس متلان ... خمر وخلّ

●●● «ما وراء اللزي» كتاب عم يتحدا ، عم يراشق التاليد ، رفض لحد الغضب .

البنت العاشقا ، اذا الحب عطاها ضهرو ، بدي قول : اذا ما عطاها وجو بتبكي ، او بتغضب ، بتبكي اذا ما كان فيا تغضب ، بتغضب اذا كانت اقوا من البكي . تريز غريب ، بكت وغضبت .

... الهدا عا زندو ، هيي الاها ، ... هيي الزهرا الرح تدبل ... انت وعم تقرا الكتاب بتشوفا ... عم تامر العقل وتقلوا : بس ... ما تجي ، لانو العقل رح يكون ... لانو رح يجادل . قبل ما ريشتي ... شلت العقل التفت فيي كانو ... موقف . انا من الاول مش ... ورح قول : انو البوسي اللي ... بالخيال قبل ما تنباس . مش رح ... ، الشعب اللي ما داق لزة العقل ... بعين وايد بس .

... بالحياة ، والانسان ، ... كانو تريز لابسي عوينات سود ، ... بس يطل وج حبيبا الشاعر . ... عم تاله اللزي ، ومرات منشوفا ... من الشباك مثل قشة الكبريت ... ، اسمعوا : «اللزي وحدا ... والضجر ، اللزي للناس ...» ، وبترجع غير مطرح بتقول لحبيبا ... : «لو فكر المسيح بعقلو قبل ما ... ت يخلص العالم ، ما كان ... ، لانو لو فكر ، كان عرف انو العالم ... وناسي وفاجر ، ما بيستحق الرحمي» .

... دافع عن المسيح اللي ما عاد في ... من بعد ما قال العلم اشيا بعيدي ... والافتراض ، بس بدي قول انو ... يحب ما بيبعت عقلو مشوار ... مطرح للقلب ، كانو كل واحد فاتح ... عامالو .

... بحرق حالي بالحب ، بشوف ... الو هصا قد قلبي . القلب ... ، مثل خبز ، ورغيف ، تريز ... المسيح كانو امبراطور النمسا ... . المسيح نزل لانو بيعرف ، ومين ... يوما قد ما هوي بيعرف ؟ لو كان ... عالارض ابن الصدفي ، كانت الصدفي ... بعدو الانسان عم يعمرلو هيكل ... شمع ملون .

... لتريز : ليش نقتو شاعر ؟ ما خطر ... النسوان بيعتقوا عند الشاعر قبل ... ، ومرات قبل اخر الموعد ؟

... ما وراء اللزي زورق زغير ، نصو ... ، والنص التاني فوق المي ، ... عمق ومش عمق ، جرس كنيسي بشي ... ، مرة بيدق فرح ، مرة بيدق حزن . ... والعفوية لابسينو لبس . تريز بدا ... عم يوجعا . بدا تشيلو شوكي ... ، ما بدا تسبح بنهر الفلسفي ... ! من هيك اجا كتابا بعيد عن ... وتعلتر الكلمات الرخامي والمجبل ... ، بالسبي نص اخرل باولا ونص اولا ... بلا سطر .

... ريس عواد

جنازة مقهى

قصيدة بقلم : عز الدين المناصرة

●●● الا لا اقول الذي ..
جعل الريح تبكي تقهقه ثم تمر
الا لا اقول — انتهيت — فما زلت في خاطري
مرتعا للقوافل ما زلت باب نجوم
وللصيف انت بحار سباحه
وان كنت لي ظلمة في المنافي والنهار حزن ..
واخبار سوء
لقد طعنوك .. تضاءلت في الامة المستباحة
وما زلت — رغم الفراق — تلوح عيونك ...
في كل ساعه
ظلالك تكبر .. حملتها في رفوف البطين
زرعت طحالبك الخضر في كل مقهى
وقلت ستكبر .. انساك يصبح صوتك ..
طيفا ورمزا لايامنا في الحسين
تظل بقلبي شعابا لمرجانهم .. وتنوء
وتبقى بعيني كاسا .. وصوتا وضوء
تظل حبيبا جهولا
وشيخا حكيما على المغرقين
ورمزا لايامنا في «الحسين» .

★ ★

ايا نادل الحزن .. ماتت اقاصيصك الباكية
وماتت امانيك .. ماتت كؤوسك ...
نامت نراجيلك الصاحية
وعدت لنا بدويا عجوزا تبيع حكاياك ..
للمترفين
تغني لمن سيجيء .. ولم تبك للراحلين
وتلبس اثواب زهوك في كل مبنى
لقد صرت — ليس لنا — صرت للساقطين .

★ ★

تناثرت مثلك يا صاحبي
وصرت رمادا غريبا
يسافر مثل العصافير نحو الصبا الشاحب ...
تفتت مثلك يا صاحبي
ندامای مروا وما سالوا عنك ، عني
عن النقش والشاي والطحلب ..
ندامای .. ماتوا .. وماتت اغانيهم ...
اخر الليل تاهوا بكل مغاره
تاكلت مثلك اني ارى المركب يمشي ..
يحوم حول الجنازه
ندامای .. آه .. اظل اناجيهم تحت هذي ..
الكواكب .. حين تصير النجوم قريبة
واذكرهم في الليالي الحبيبة
وانتظر الوعد .. آه من الوعد .. هل يصدق الوعد ..
وانتظر الوعد .. هل فيهم من يؤوب الينا
قد يرحل الوعد .. يا زارع الوعد هذي
الصخور غريبه
وهذي البلاد عقيمة
ولكن سانتظر الوعد ... هل فيهم من يؤوب
الينا .
وهم يهدمون جدارك يا سيدي
وهم يجرفون ترابك .. كان فؤادي جريحا
وهم يفقدونك قشرة ايامك الخاليات ..
وانت ذبيح .. انا كنت يا سيد الحزن ...
كنت ذبيحا
وكانت اساميهم تتلاشى وما نقشوه
وكنت ببحر لياليك .. كنت اتوه
ولكنهم ضيعوا وجهك الوثني وعاشقك ..
المختفي في الضحى .. ضيعوه

★ ★

سابكيك .. ما حن طفل لشهوه
سانقش وجهك في كل فنجان قهوه
وابكيك .. ما تاق قلبي لوهج الشباب
وابيك مثل الصخور التي فتتتها السنون
وابكيك تحت الدوالي
وابكيك مثل الصخور التي فتتتها السنون
وابكيك .. مثل بكاء الخرائب للقادمين
وابكيك لما يحوم حواليك سرب الذئاب
وابكيك .. آه .. سابكيك .. حتى اصير ترابا .

★ ★

هنيئك .. مات
وقلبك .. مات
صمودك في الحافلات
رحيلك نحو الجزائر والجن والمعجزات
هنيئك مات
وقلبك مات
وفي كل مقهى لنا ذكريات
وفي كل مقهى لنا ذكريات
هنيئك مات
وقلبك مات .
وطارت طيور المساء
وقالت لنا : تصبحوا في هناء

★ ★

■ من ديوان «الخروج من البحر الميت» ، يصدر قريبا ، وهو الديوان الثاني للشاعر بعد ديوانه «يا عنب الخليل» ■

عَتمة الأعماق الجَليديَّة

بقلم : حميدة نعنع ــ دمشق

●● الاطفال الصغار يحبونني
كما يحبون الحلوى وحكايا العيد ...
ويعرفون انني احبك
ويعرفون أن بحور العالم كلها لفظت سفينتي ..
ولم يبق لي من الموانيء الا عيناك
تعلم الاطفال الربث على راسي وهدهدتي عندما ابكـي
وتعلموا التعلق بثوبي ..
بالامس وهم يحلون جدائلي ويحبونها حكوا الي عن ليلى والذئب
وبعيون لامعة كحبات المطر العالقة على اوراق الزيزفون
توسلوا كثيرا ...
لماذا لا تحكي لنا عنه .. نحن نحبك ..

★ ★

رجل ولا كل الرجال ...
سيد القوم وسيد البيت وسيد المدينة
ترونه مصلوبا على جدرانها كفارس ينتظر ان يترجل ..
وانفضوا عني ..
وراحوا يزرعون الطرقات .. يعلقون اسئلتهم في وجوه العابرين ..
من رأى سيد القوم والبيت والمدينة ؟
عندما وجدوك يا حنان قلبي عليهم ..
قدموك الي كانهم يقدمون سر (كلكاش)
وعرفوا ان عينيك الصيفيتين رحلتا ذات ليلة دون وداع
حكيت لهم عن احلامنا الصغيرة ..
عن القنيطرة ..
وعلدماوصلت البندقية ..
مدوا اكفهم الصغيرة ومسحوا دموعي ...
وبعيون اسرع من زوارق خضراء من بحر تعوده العاصفة .
ودعوا فراشاتهم وعناكبهم في راحتي ...
ومضوا الى الشاطيء يبنون قصورهم ..

★ ★

انحبين الاطفال ؟
حدثتك مرة .. قلت لك ..
اريد طفلا عيناه نجمتان ازهو بهما على كل الصبايا .
اغسل عنه بيدي عتمة الاعماق الجليدية ..
اشم المطر في جبينه .. اقبله ثم اكله كما تاكل
القطة صغارها ..
اريد طفلا
لانني احس أن عالمكم كله سيوف ايها الاخرون وابدا ...
سيوفكم مشرعة فوق راسي تذكرني باستراحة المحارب القصيرة
وانا خلقت لا احب الموت .
واحب الاطفال والقطط والعناكب .
ومن حكاياهم انت .. من ليلى والذئب .
اغمضت عيني على وجهك وفتحتهما عليه .
وحكيت كثيرا عنهم
وبطيبة فلاح يرجو الخير قلت :
ستمطر هذه الغيمة .
آه يا صديقتي لو تعلمين ان اطفالنا دون وطن
وان لا وطن دون حرب ...
والحرب « يا قطتي » ستخطفهم كما تخطف الريح اوراق الصنوبر
دون ان تترك لك من عيونهم شيئا .
واليك لجأت ، خائفة الريح والعاصفة والموت ..
خائفة الاطفال ..
هربت اليك وانت سيد القوم والبيت والمدينة .
وفي واحة صدرك دفنت راسي واستنشقت عبير الارض ..
كانت الريح في الخارج تعصف بكل شيء ..
واعرف انك لن تسافر الي على فرس ، على

★ ★

واعرف انك لن تسافر الي على فرس ، على نسمة ريح .. على قبلة طفل
ولكن ما ذنبي في ذلك القلب العنيد ..
الذي لا يعرف كيف يكف عن حبك ..

● احمد الشقيري ياخذ بيدك ويدخل معك الى غرفة مقفلة مع الرئيس عبد الناصر في كتابه « حوار واسرار مع الملوك والرؤساء » ، كما انه يجالسك مع سبعين رجلا من رجالات العرب ، من الملك عبدالله ، الى الملك حسين ، ومن نوري السعيد الى احمد حسن البكر ، ومن عبد الحميد كرامي الى شارل حلو ، ومن عزام باشا الى عبد الخالق حسونة .. صدر الكتاب عن دار العودة ــ بيروت ●

لم يبقَ لنا إلاّ الحبّ ... وحده منقذنا من هذا العياء

« عابر سبيل »

●● ارفعي ذراعيك عن بساطي الاخضر .
ها هي سحابتي الشاردة تلملم دموعها .
انت ، ربما جئت محمولة من الاوقيانوس ، من بحيرات تجهلين مكانها .
بحرك لم يزل بامواجه يقفز الى شاطئي المهجور ، يضرب بها صخوري ، يشتت حبات رمالي ويهبط بها الى الاعماق .

زمني مرهق .
طويلتان ذراعاك حول عنقي ، وعمري متصل على طريق عينيك الراتعتين في الاسر . قاسية حياة الراكضين الى مرافيء الاحباب ، وسط الحياة الساهرة المتمردة في استهتار .
ما اجمل الراقصين يحركون اقدامهم بدون نعال ، حفاة عراة ، يهزمون الرزانة المحبوكة حول الفصول النيرة .
لماذا لم تكن اقدامهم العارية الى جانب قدميك ؟
يا هدايتي : ذراعاك مشهد عجيب ، يترك في النفس الأم المستحيل ، مستحيل الوصول الى لمس اعماقك ، آه ، كانك امراة عاقر تجيدين الاغراء ، باردة السنة اللهيب المتصاعدة من معابد عينيك ، امسكت بفلتك واسرعت بها الى احلامي .
ذراعاك قاسيتان .
شراع حياتي يتمزق في دوامة العواصف ، كلما رقد الضباب على الافق دما ناشفا ، تصدعت الاعاصير للباب الهرم .
ها هي امالي تزخر كالاعاصير ، تصفر كالريح .

★ ★

من وراء النافذة ، نافذة عيني ، شهدت منظر عريك الجميل ، العري الجائع ، الجاثم في الحدائق ، في كبرياء الجوزة المتشلحة الاغصان على اشجار الياسمين الراقصة حولها . لقد مات الحياء المنمق في الغابة ، مات ليحيا بحرية الانطلاق .

★ ★

يا حبيبتي : اسمع لك نشيجا ، لقد اكلت الايام اطرافي وحفرت وجهك الرخامي الناعم في صدري ، سياتي ذلك اليوم الذي تتوسلين فيه : آه ليتني كنت له .

★ ★

ذراعاك القاسيتان ، مبسوطتان على سهلي الاخضر ، العين السوداء المحدقة ، يا لشدة لهفي ، لن تشرق الشمس بهذه الاباحية ! هل تاكل لحومنا الطرية ، لتحمل بخار اجسادنا بقهر ، وتلقيها على المزارعين القاسيتين ، اجسادنا حبات قمح في زاد الارض ويتلمظ بها التراب .
تلك الصخور كانها مقالع ، وجهي لم يكن يعرف الانحناء ، والان اكلتني اسماك البحر ، اكلتني كلماتك المكتوبة للاخرين ، وها انا ملح المزيج من الاقدار التي ترمي بها
الى البحر ، البحر والشمس والرحبة الثالثة ، الجسد المنغمس في النور الطاغي .

★ ★

مقالع السحر ماوى الوحوش ، الوحوش التي لا تحمل اجسادها الى المدافن الى الباب الصدىء المنخور . تاكلها الطيور والنسور والافاعي النافثة سمومها على الحشرات الصغيرة .
قصف غصني الاخضر الطريء ليصبح حطبا تلتهمه المناجم حجارة سوداء ، وجسمي الكبير كصنوبرة رشيقة . اناهه رفضك لتصلبني منه صناديق المسافرين .
العين التي اسكنتك انسانها نقيتها رصاصة صنعت بحذاقة . والقلب الذي احتواك ابى اعدامه .
عينك الساحرة تجدد كحلها كل يوم والاسوار الضخمة التي اقرفص خلفها ارقب السبع لكل حركة ، متحفزا للركض والهرولة مبغوتا وراء السور الضخم الذي يفصلني منها .
لقد انهارت القيم الواهية وراء السور الضخم . الانعال الصلبة تدوسنا يا حبيبتي وانت تبسمين .. يسمع لها قعقعات كاصوات الغربان حول جيفة والسنا حزين . الغربان جلبت معي حبالا وشناكل كي اغلق المنافذ والنقذاء ... ولكن ، واهلي ، كفت السن التي تقطع حبالي بسكينة . لا مبالاتها فاقع الى الارض مصدوما بالغيرة والمرارة .

★ ★

بدا ينهار هذا العالم الجامد ، المحطم الزجاج والنوافذ . وصارت تماثيل الحانات والمقاهي والطاولات الفارغة .
وصارت معاركنا خطابات تحت
وفي الغرف المـ لة بالحرمان
كل صرا د بتمتمة ، لا
يحس به هو النقاء ..
تعالي الا الحب ..
منقذنا مـ

الجباه الغُرّ

قصيدة بقلم : يوسف شريم

●●● كطلائع الغرقى
في الكون
والهول المروع في القرار
يلفها الموج المولول في نهايات النهار
زبد الغرقى
والزبد على الجباه الغر ثار !
وزرعت عيناك
الشعث بالغبار
تصفر في عيون اليوم
الهاجر للشمال
للفرسان
التي خرفت من الايام

والصمت البعيد
ونوافذ الظهر العتيق
وراسك المخزون احلاما
وعمرك والكتاب
الجوع للغربان
والبوم المعشش في الضباب
والقحط يزدرد السهول الجرد
والقفر اليباب
وتصر ابواب
ويكلب التراب
على السواعد والشباب
سرت الطلائع

واستجارت بالسراب من السراب
اليم يدعوها ونهفو للدعاء
وتشيلها ملس العباب
من اليباس من التراب
وتزفها للامس الماء الخزون
يجيل وجه الطين يهزا بالغبار
ويلفها الموج المولول في نهايات النهار
الريف يقفر
والجباه السمر تحصدها المدينه
وتلوكها الايام
تمضغها الغوايات اللعينة
عيدان قش كسرتها الريح
وامتنعت على الريح المواسم المتيه
صلدت وجفت في متون الوحدة الصماء
في المقل الحزينة
وهفت الى الماء المنتفع بالخصوبة
فالتقاها اليم بالملس المتون
وبالخؤون من السمات
واسودت القسمات
واضطربت بكف اليم أسلاك النجاة

وسواعد هزمت عناد الصخر
تربا بالقرار
لكنها غرقى
يد في الكون
والهول المروع في القرار

من ينقذ الغرقى
والزبد العنيد على الجباه الغر ثار !
في غضبه الدم الملجلج
في الشطوط وفي الغمار
قذف العناد بقارب الانواء
يستعلي على المحن الكبار
ويدق صدر اليم
يقحم موجه العاتي
وينتشل الجباه
ويشيع في الاوصال والاحداق
الوان الحياة
نوتية لموانيء الصحو العتيد
عيونهم
وجباههم للبلة السوداء
للغمرات للهول المحدق بالرفاق
كادت غوايات العباب الملس
تودي بالرفاق
وبحملهم اشلاء شجعان
حكايات شتات
نوتية لا هالهم يم
ولا اودت بقاربهم غمار
نجبوا من الشط العتيد
والهوا سمر الجباه
لقيادة الاشتات قاربهم
لصد الهول نخفت في القرار
وتنير ومضات الجباه السمر اطراف النهار .

صحوٌ في سكرة

بقلم : اديل الخشن ــ الشويفات

●●● اريد ان اترك كتابا مفتوحا
على نواصله ،
واسند راسي الى مربعاته ...
متدفقا كالشلال
وكيا كقطعة من الكريستال
الوهيـي !
اجل هذا السكر الذي صحاك ،
جميع العرب يجنون ويفقدون
الموازين ، ليتهم يسكرون ،
تتفتح امامنا السدود
وتنصاع لنا المستحيلات .
لن انسى ذلك الصحو
في احدى العشايا ،
اصبحت متمة العناقيد
مضاءة بالف نجمة !
تلك الليلة انتصبت امامي
سنديانة شامخـة ،
باقدامها وحل السفوح ،
العينـان ،
استمرنا كصحراء من نار ،
فيهما غير رسم واحد ،
هذا الوطن اللاصق باهدابك .
تهذي ... وتلعق بشفتين
نزيف جرحك المتوهج ،
شوق واحد
الليل الى النهار
النازح الى بيته السليب !
الحلـين
تبحث عن مخدر ،
آتي
من التناسي والتمويه
لشوك كمن سلط
على حواسه ،
راسك الى كتفي
عيناك كل وجهك :
العرب ، ابكي معي العرب
! »
لصة موظف الامن الاوروبي
العربـي .
انت من المئة مليون عربي الذين
بلونا اسرائيلي ؟! »

قالها ورشاشها يصفع وجه اخيك ،
يطعن كرامته ...
وانت غنيتها لي بالدماء النازفـة من قلبـك ،
باللهيب المستعر في شفتيك .
كانت يداك ترتجفـان
وعيناك تحملان البحر .
كانت دموعك تهطل كامطار تشرين ،
فيذوب الغبار المتراكم
وتشرق انت كقطعة من الشمس
احترق امامها الليل .

★★

بعد نشوتك ، صار لـي قرابة مـع المخموريـن ...
احبهم ، احب هذه الشفافية المرهفة هذا الاشراق النافـذ ، والعفويـة المجتاحـة ..
ما احوجنا الى ان نصبح سكارى
او مجانين « شاناي » من المحيط الى الخليـج ...
لتنهدم الحدود لتتلاقى الخنادق
وتتصل ، وتمتد حتى القدس ،
اريد ان نبتدع موسما للجنون
اريد ان ينتفض جرحنا النازف
ويصير لهبا يزوبع في صدورنا ،
فنهب على الغرباء السارقين
ونرجع الوطن المخطوف .
تعال ! لقد احببتك كل عمري ،
عشت فيك حياتـي ،
ولكنني لم اشعر قط انتورك يملاني
فاستشف لامكنش الامسك ، واصير
قلبك الذي يشتعل وعينك التي تبكي !
تعال نقسم انت وهو ، هي وانا ،
ان يكون سفرنا دائما في ارجاء هـذا الوطن المغترب .
دعنا نطلق هذا الشرف المخزي
ونحضن تراب الوطن باهدابنا ،
اليك يدي تنصهر بين يديك
لتعود كلمة « عربي » وسام شرف
واغنية مجد .

ينابيع الخلاص

هل تجتاز الامتحان ؟ (٢)

طرحنا و المره الاخيره ثلاثه اسئلة على قارئنا الكريم بعد ان تصورناه الشخص الممتحن . وها نحن نكمل حديثنا ، واريد ان اتحدث اليوم عن ثلاثه امور اخرى يجب ان تتوفر في كل امتحان .

اولا ــ الممتحن .

لا بد من وجود ممتحن لتحسين الانسان او الشيء . ففي وضع الطالب ، فهو اما ان يواجه اللجنه الممتحنه والتي تتمثل في ورقة الاسئلة التي تعطى له ، ان كان الامتحان خطيا ، او أن يمثل امام الممتحن ان كان الامتحان شفويا .

ونحن نقرا في الكتاب المقدس ان « الله » هو ممتحن نفوس الناس . يقول كاتب سفر المزامير : « الرب في السماء كرسيه . عيناه تنظران . اجفانه تمتحن بني آدم . » ويقول ايضا : « ان فاحص القلوب والكلى الله البار . الله قاضٍ عادل . » ويقول الله بلسان ارميا النبي : « انـا الرب فاحص القلب ، مختبر الكلى لاعطي كل واحد حسب طرقه ، حسب ثمر اعماله . » ونقرا في رسالة كورنثوس الثانية : « لانه لا بد لنا اننا جميعا نظهر امام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع ، خيرا كان أم شرا . » فالله البار ، العادل والقدوس هو ممتحنك هنا وفي يوم الدينونة الرهيب ايضا . وسيكون حكمه فاصلا ونهائيا .

ثانيا ــ القصد من الامتحان .

هناك قصد من امتحان اي انسان او شيء كان . الا وهو اكتشاف المكافاة والطاقات المتوفرة . فبالاضافة الى امتحان الطالب ، فلا بد من امتحان اي دواء جديد ، محرك نفاث او رائد فضاء ، للتاكد من الامكانيات الكامنة .

والله يمتحنك لثلاثة مقاصد على الاقل : (١) ليفسح لك المجال لاكتشاف عجزك في مواجهة امتحانات الحياة وتجاربها بقواك الشخصية . (٢) ليريك حاجتك الى اللجوء اليه ليهبك الخلاص ، ثم روحه القدوس ، هذه الطاقة السماوية التي تؤازرك عند التجربة وتجيزك الامتحان بنجاح . لكن الله لا يعطي الروح القدس ليسكن في قلب قذر . فبولادتك الجسدية ورثت قذارة الخطيئة الاصلية بالاضافة الى خطيئتك الفعلية . لذا فقد اصبح من الضرورة الملحة لك ان تاتي الى المسيح كي يطهرك من خطاياك بدمه . وينقي قلبك ليصبح مسكنا لائقا بالروح القدس . (٣) ليختبر الله مؤهلاتك فيما اذا كنت قد اصبحت نقيا ومؤهلا لترفيعك الى السماء ، مسكنه الطاهر !

ثالثا ــ اساس الامتحان .

وكما ان اي امتحان عادل يكون مؤسسا على الكتب التي درسها الطالب ، لا على معلوماته الشخصية او اجتهاداته الخاصة ، هكذا سيمتحنك الله من الكتاب المقدس ، كلمته الحقة ، لا على ما تعتقده انه صحيح . والله ينتظر منك ان تلم بما اعلنه لك من محبة وخلاص ، ودينونة عادلة ايضا ان رفضت ان تتوب . كتب الرسول بولس يقول في الكتاب المقدس : « كل الكتاب هو موحى به من الله . » ويقول الرسول بطرس : « عالمين هذا اولا ان كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص . لانه لم تات نبوة قط بمشيئة انسان ، بل تكلم اناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » .

وكتب يوحنا في سفر الرؤيا يقول : « ثم رايت عرشا عظيما ابيض ، والجالس عليه الذي هربت من وجهه الارض والسماء ولم يوجد لهما موضع . ورايت الاموات ، صغارا وكبارا ، واقفين امام الله . وانفتحت اسفار ، وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة ، ودين الاموات مما هو مكتوب في الاسفار بحسب اعمالهم .. ودينوا كل واحد بحسب اعماله . وكل من لم يوجد مكتوبا في سفر الحياة طرح في بحيرة النار . » « فالاسفار » تحتوي على سجل اعمال الخطاة الشريرة التي ستفصل بمصيرهم الابدي في جهنم ، فيما يحتوي « السفر » على اسماء المفديين بدم المسيح فقط .

فليكن معلوما لديك أن الله هو ممتحنك العادل . وان قصده من امتحانك هو اكتشاف مؤهلاتك دنيا وآخرة . وانه سيمتحنك مما هو مكتوب في الكتاب المقدس . فهل تجتاز الامتحان ام انك ترسب فيه بصورة مخزية !!

كريم حاشو ،
بطشميه ، لبنان .

(مجانا : كتاب العهد الجديد ، اساس امتحانك) .

(اعلان)



أنتــــرا

في العاشرة الا ربعا وصلت الى فندق فينيسيا، ودخلت قاعة الاجتماعات بعد ان اجتزت الحواجز المقامة على جانبي مدخل القاعة حيث يوقع حملة الاسهم على لوائح تحمل اسماءهم بعد التأكد منهم . وفي تمام العاشرة اصبحت داخل القاعة الكبرى انتظر مع الحاضرين افتتاح الجلسة . وبينما كانت كراسي الجمهور تمتلىء ، بقيت مقاعد الادارة خالية لان مؤسسي الشركة ، على ما يبدو ، كانوا منشغلين بتسقط اخبار النيازك الفلكية ودرس نتائج مباراة كرة القدم العالمية على السياسة الدولية ... طبعا هذا دليل على شدة اهتمامهم باموال الناس ، وشاهد حي على رغبتهم في الحفاظ على حقوق المودعين وانعاش اقتصاد البلد بعد اربع سنوات متواصلة من الجهد الجهيد والتعب الشديد . ولكن ما العمل اذا كان المؤسسون يريدون تعويد الناس على الصبر !

ما هو العذر في غياب ممثل جانب الدولة اللبنانية ؟ بعد مضي ساعة وعشر دقائق على موعد افتتاح الجلسة ، اي في العادية عشرة وعشر دقائق بدا الناس يصفقون وعلامات الغضب والاستنكار بادية على وجوههم : اين المسؤولون ؟ لماذا لا تفتتح الجلسة ؟

من ثم ساد القاعة هرج ومرج ولغط ، فارتفعت اصوات تنادي : « بدنا حقوقنا ، بدنا مصرياتنا » .

واجاب المسؤولون :

« طولوا بالكن ، روقوا ، ما بتكونوا الا مبسوطين » .

لم تعقد الجلسة لعدم اكتمال النصاب ولم يكتمل النصاب لعدم حضور ممثل الدولة اللبنانية من ناحية ولان المودعين تبلغ منهم الف فقط من اصل ثمانية الاف . مع العلم ان الذين حضروا ما كانوا ليميزوا الزير من البير . لا يعرف شيئا لا عن الادارة ولا عن مجلسها ولا عن المرشحين ليكونوا اعضاء جددا في الشركة الجديدة . بالاضافة الى ان قسما كبيرا منهم لا يعرف معنى الاسهم ولا يريدها .

■ كابي . ف . عبود

يـا شعب

يا شعب انهض واستفق
من فتنة ازلت بنا
الجيش منك وانت منبه
للعاشق يا شعبنا
سلك الدماء وهم
ما بينكم يا جندنا
لبوا لداء القدس يا
احرار يا ثوارنا
ودعوا التمرد واذكروا
ما فتنة حلت بنا
في ايدي بعض يا اخي
لم نعتصم وسلاحنا
ونجد في ركب الجهاد
المستبد ديارنا
وللمشتاق مليئة
المشرف العظيم بقدسنا
القدس منك وانت
من قدسي ـ فلسطين لنا
يا ثائرا يا ايها الـ
جندي يا احبابنا
سيروا معا لنحقق
النصر القريب لاهلنا
ونعيد مجد الامس للا
قصى ومهد نبينا
وهناك جودوا بالدماء
زكية في ارضنا
لنعيدها ولنقهر
النازي من اطلالنا

ابراهيم مصطفى المومني ، الاردن

احتقار الحب

تعالوا تفرجوا على الفتاة المقيدة الى حد ليس لها حق اختيار شريك حياتها ، وحدثوها من حق الراي .

وتعالوا تفرجوا على هذه الانسانة المقطوبة شفاهها بخيوط الفولاذ ، لا تقول ولا تبدي رايها ، على الانسانة المدفونة تحت جبال الفوضى العمياء .. المشنوقة باسلاك التقاليد البالية ، المعصوبة عيونها بيافطات العادات السالجة الحقيرة ، المطروشة بالالوان العالمية المادية ، الممتصة ، المعاركة، المستخدمة كرسيا وسلما .

في مجتمعنا رجال ، قلوبهم عمياء لا تعرف الرحمة ، وامهات يتبجحن بالانسانية ، والانسانية منهن براء ..

ماذا ؟! ... يريدون تزويج ابنتهم قسرا من ابن عمها ! ولكن ما السبب وما العذر ؟..

العذر اقبح من ذنب .. لانها تحب الشاب الذي اعطاها كل ما يملك من حب واخلاص ، احبها الحب الطاهر الروحي العميق .

تعالوا !.

تعالوا تفرجوا على هذه الكارثة ، كيف تولد المصيبة الصغيرة في رحم المصيبة الكبيرة ، كيف ترث التعبسة السل والذل والجسم النحيل الذي يؤدي الى كراهية بين فردين من المجتمع والى تربية ابناء فاشلة .

■ م . ع . احمد ، صور

الجنس الرخيص !

في الاسبوع الواحد يصدر كتابان او ثلاثة حول العلاقات الجنسية وتفاصيلها وكيفية ممارستها وانواعها وفنونها مزودة بصور عارية ليس فيها اي رائحة فنية . وتعرض هذه الكتب على الارصفة ويتبارى الشبان في تصفحها لاختيار الانسب منها .

الجنس شيء طبيعي وضرورة ملحة من ضرورات الحياة الاجتماعية ،وتاليف كتب جنسية شيء مالوف ايضا . ولكن انتاجها بهذه « السيولة » والغزارة لمجرد الاثارة فقط ، شيء رهيب وتافه .

هل تراقب مثل هذه المطبوعات قبل ان تنزل الى السوق وهي التي يتبرأ منها الادب والعلم والفن والذوق جميعا ؟!

■ جوزف بزعوني ، بيروت

السكوت .. السكوت ؟!

كلمة نائب مشتقة من ناب ينوب هكذا يقول سيبويه .

اذن فالنائب تعريفيا هو ذلك الشخص الذي ينوب عن شخص اخر ، او عن مجموعة من الاشخاص، او عن رعيل من البشر ويتكلم عنهم وباسمهم في مؤتمر عام او في جمعية عامة .

والشعب ... شعب بطبيعته ، طويل اللسان لا يحب السكوت فهنا الكارثة ...؟ فيا نوابنا الاكارم المحترمين .. تكلموا ، تكلموا بقدر ما تستطيعون ، تكلموا اي شيء اقراوا اشعارا، احفظوا «استظهارات» الفوا البيانات .

تكلموا ... قولوا اي شيء لا نفع منه ، لا يهم اي شيء ..؟ انما اياكم ان تتصدوا لمناقشة مشاريع وعمران البلاد وادراجها على جداول اعمالكم فهذه لا تشبع ولا تغني من جوع فابعدوا عنها قدر ما استطعتم .

تكرارا ، تكلموا اي شيء انما لا تسكتوا ابدا واياكم الهمس والوشوشة فالشعب مبداه الصراخ ودستوره العيط وعدوه السكوت ، فلا تسكتوا ابدا حتى تامنوا غضبة الجماهير الشعبية .

هاشم شرف

خنجر الامير وقصب الهــواء

صاعدة من البركة ، بثوب العرس الابيض

وقاربي يحمل حنيني
الى الجدران ياوي
فلا شيء في البركة ، سوى
امتلاكك لها .
والحفافي ، والزرع المصوب
كخنجر الامير ، وقصب الهواء،
يموج في الوعاء
عندما تتكسر القوارب
من الرياح ،
ابحر انا بلا مجذاف
ابحر ولا امواج هناك
امواج تدفعني
تدفعني كالاحزان
ولا احد يدري .
لا يدري
وحدك يا حبيبتي ، تدرين .

اكرم ظاهر ، برجا

حياة جديــدة

سنة من العمر مضت ، كلها ...
لست ادري ولاي سبب ...
يا الهي لا تدعني اذكرها ...
ولكني ابكي لفقدها ...
ويا نفس لا تتالمي من الحياة ...
فابى القلب الا ذكرها دون ...
فيا ربي ، ما العمل في هذه ...
وسماها ؟
جار الدهر علي ...
سوف اعيش فيها ...
الاولى ما اشقاها
ساحطمها ، سانكرها ولكن ...

■ امال علاء الدين

شقشق الطير

شقشق الطير والطوى
ليلنا غاب والتعسر
ومصابيح قريتي
زيتها جف والصبر
ايها المارد العنيد
هذه صحوة القدر
قم بنا من لظى الكفاح
نعتلي قمة الشجر
من غم النار والجراح
ولد الصبر والظفر
نبضك الهادر العنيف
بعض نبضي .. وخفقتي
وللي جرحك الشفيف
بعض جرحي .. وثورتي
لاح في افقنا الخضيب
شاعر عالم الصور
وعلى شطنا الرهيب
يرقص الورق والشجر
في دم الثائر الجريح
ومض النار واللهب
ثائر ليس يستريح
دونه وقدة الغضب
عاف دنياه والهوى
هجر الكاس والوتر
يحمل الجرح واللظى
عامد يعشق الخطر
فيه تشمخ الجبال
وبه تضحك القمم
وله يبسم الجمال
وله تسجد الامم
شقشق الطير والطوى
ليلنا غاب والتعسر
ومصابيح قريتي
زيتها جف والصبر
ايها المارد العنيد
هذه صحوة القدر !

خالد الخزرجي ، بغداد



الفاخورية "السمراء .. عصرية .. تهوى الماضي









** مع كر عجلات الزمن ، تقفز اشياء جديدة الى واجهة العرض لتواكب التطور فيعتمدها العصريون متتبعو « الموض » ، وتنزوي اشياء عتقت فخبت فنقلت الى متحف الذكريات نواقيس تقرع في عالم الماضي .

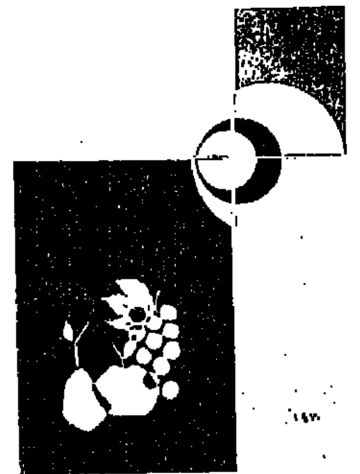
ومع ذلك فهناك كثيرون يعشقون طعم الماضي ، ويحسبونه من معالم التراث ، ويلتفتون اليه بين الحين والحين مستلهمين بساطته وصفاءه وعطره الطبيعي .

ومن الاشياء التي احيلت الى التقاعد في مدننا والكثير من قرانا ، اباريق الفخار ، ذات النكهة الطينية المثيرة للقابلية ، التي مايزال فريق من اللبنانيين يفضلون ان يشربوا منها ، رغم توفر الاباريق والقناني الزجاجية في الثلاجات .

وهذه السمراء الحسناء التي تحب رائحة الارض ، تأبى الا ان تشرب من ابريق الفخار ، الذي تحول الى شيء فولكلوري لا يمكن ان ينطوي بسهولة من سجل ايامنا ، سيما عندما نؤرخ للضيعة اللبنانية حكاياها ، وفي طليعتها ، حكاية مواكب الصبايا يحملن الجرار في طريقهن الى العين .

■ (...) ■

■ تصوير : عبد الرزاق السيد ■



● « القطاع الزراعي في الاردن » لفهد الفانك ، بحث معزز بالاحصاءات عن بنية القطاع الزراعي في الاردن ودوره ومشاكله وتقييمه ، يثبت فيه المؤلف ان الاردن بلد زراعي في المقام الاول لان القطاع الزراعي فيه سيظل لفترة طويلة العمود الفقري للاقتصاد الاردني ...

وقد حرص فهد الفانك على الالتزام بالاساليب العلمي فلم يبن استنتاجاته على قناعات مسبقة ولم يوجه البحث توجيها مصطنعا لاثبات او نفي وجهات نظر سياسية او اجتماعية . اما المعلومات والارقام والحقائق التي اعتمد عليها فقد اسندها الى مصادرها .

(مطابع دار الغد – صمم وطبع باشراف مجلة « المصارف » – ٨٠ صفحة – حجم صغير)



● « وكان مازن ينادي » قصص قصيرة لتوما الخوري يهديها الى طبيعة بلاده السمحاء التي منها اخذ واليها يقدم ، كتبها باسلوب سلس وخيال مبدع ومعنى صقيل وكلمة جميلة في اطار من نظافة العقل ونبل القلب وواقعية الحياة .

(١٤٥ صفحة – حجم صغير – الثمن ٢٠٠ ق. ل.)

● « الزراعة اليهودية في فلسطين المحتلة » لخليل ابو رجيلي دراسة تتناول مراحل الاستيطان الزراعي قبل قيام اسرائيل ، والاراضي الزراعية ، والمنتجات الزراعية الاسرائيلية ،وتسويق الانتاج الزراعي والصادرات الزراعية ، واهداف الزراعة الاسرائيلية ومشاكلها ، والتخطيط الزراعي .

(منشورات منظمة التحرير الفلسطينية – مركز الابحاث – ٢٢٨ صفحة – حجم صغير – السعر ٢٠٠ ق.ل.)

● « نداء الغاب » لوديع رشيد الخوري كتاب نصفه شعر ونصفه نثر يهديه الى زوجته « التي انارت طريقي بالحب والالهام وذللت بالحكمة والتضحية ما تشعب من مسالكها الوعرة فكانت قوة روحية تمهد يدي وتسدد خطواتي » .

والكتاب يطبع للمرة الثانية ، وكان قد طبع في نيويورك سنة ١٩٢٦ وقدم له حينذاك ايليا ابو ماضي بكلمة منشورة في الطبعة الجديدة جاء فيها : « وديع رشيد الخوري ذو خيال متزن لا جموح فيه ، وفيه طموح يمتد عند المغيب في السكينة الساحرة، ويتغلغل في الاشياء حتى ايكاد يرتد من المشهود الى ما استكن واستخفى ، ويشف ثم يشف حتى ليكاد يلبس الصور الماثلة لديه لشدة افتتانه بالجمال الذي لاح له فيها .

اذا كان هذا الشاعر ولد في لبنان فان لبنان يولد في شعره ولادة جديدة لان كل ما انطبع في ذهنه من الصور الرائعة الخلابة هناك ، قد ظهر في شعره هنا ، وعلى شكل سبني وجميل يدل لبنان على الفخر والزهو » .

● « ديوان العيد » للشاعر المهجري يوسف العيد (الارجنتين) يهديه الى روحي والديه ويعالج فيه مواضيع مختلفة فيصور حياتنا الاجتماعية والقومة وحياة الاغتراب ويناجي حبيبته ويصف قلوب النساء ويتغنى بالصحافة ويتباهى بعظمة عطاء الشاعر ويخاطب ربه بخشوع العابد ويحيي الثورة الوطنية السورية سنة ١٩٤٥ ويغني لفلسطين ويرثي شخصيات وطنية وادبية كمارتن لوثر كينغ وفارس الخوري والاخطل الصغير والامير امين ارسلان .

والطريف ان الديوان كله مخطوط بالريشة .

الكتب الرائجة (خلال الاسبوع) – في بيروت –

حوار واسرار مع الملوك والرؤساء

الكتاب	المؤلف	الناشر
كتب سياسية		
■ ١ – حوار واسرار مع الملوك والرؤساء	احمد الشقيري	دار العودة
٢ – نقد الفكر الديني	صادق العظم	دار الطليعة
٣ – القوى السياسية في لبنان	النادي الثقافي العربي	دار الطليعة
٤ – رجال السياسة الاسرائيليون	انيس صايغ وغازي دانيال	مركز الابحاث
٥ – كردستان والاكراد	عبد الرحمن قاسملو	المؤسسة اللبنانية للنشر
٦ – لعبة الامم	غوبلند	——
٧ – المسالة الفلسطينية بين الحزب القومي والحزب الشيوعي	باسم امين	دار الابجدية
٨ – ابعاد القومية اللبنانية	محاضرات الروح القدس	جامعة الكسليك
غير سياسية		
■ ١ – رسالة افتتاح الدعوة	تحقيق وداد قاضي	دار الثقافة
٢ – الاخطل	ايليا حاوي	دار الثقافة
٣ – القرآن (محاولة لفهم عصري)	مصطفى محمود	دار الشروق – القاهرة
٤ – جبران خليل جبران	الدكتور سهيل البشروئي	دار المشرق

رسالة افتتاح الدعوة

■■ اسهمت في اعداد هذه القائمة« الملحق » مكتبات : الشرقية –الجامعة – راس بيروت – ام الهوان – العرفان – اسكواير – سامي،رباري – الثقافة .

الكتب الرائجة – في طرابلس –

قرآن الموت والياسمين

الكتاب	المؤلف	الناشر
■ ١ – قرآن الموت والياسمين	سميح القاسم	دار العودة
٢ – الاحزاب اللبنانية في مواجهة ١٩٧٠	امين السباعي	« الجريدة »
٣ – جبران خليل جبران	ميخائيل نعيمة	دار صادر

■■ اسهمت في اعداد هذه القائمةمكتبات : مخايل فرح ، طارق صابونه ، السويسي .

الكتب الرائجة – في زحلة –

سلسلة قصص الاطفال

الكتاب	المؤلف	الناشر
■ ١ – سلسلة قصص الاطفال	الاباءالبولسيون	المكتبة البولسية
٢ – صوت داهش	ايليا حجار	دار النسر
٣ – الاجنحة المتكسرة	جبران	——
٤ – قصائد متوحشة	نزار قباني	نزار قباني
٥ – هي والاخرون	نقولا يواكيم	

■■ اسهمت في اعداد هذه القائمةمكتبات : المطران ، الثقافة ، قدموس ، سمير

متى نسقط «الباستيل» اللبناني؟

■■ « الباستيل » ، الذي احتله « ثوار ١٧٩٠»في فرنسا والذي يصادف ذكرى سقوطه في ١٤ تموز الجاري (العيد الوطني الفرنسي) ، هذا الباستيل يعيد الى اذهاننا ، من جديد ، ما نعانيه من « الباستيلات » الكثيرة الموجودةعلى ارضنا .. ولم يسقطها احد حتى الان .

★ ★

اكثر من ثورة وانتفاضة حدثت في تموز. والمثل الشعبي القائل : (في تموز بتغلي المي بالكوز) ، يبدو انه ايضا تغلي فيه اكثر من المياه .. تغلي فيه رياح الثورة التي ، ليس غيرها ، يعيد الى الحياة كرامتها وحضورها على صعيد المستقبل.

ان الباستيل الذي تحول الى رمز ، يعود ، بوهجه ، حاملا الينا ما نعانيه من كبت وحرمان من « باستيلينا » الذين يبدو أن كل واحد منهم قد فتح « باستيلا » على حسابه الخاص ، وراح مقابل ذلك يفقع بيانات طويلة عريضة لا تعني شيئا سوى تثبيت كرسيه التي تجاوزت حدودها من زمان .

★ ★

ولم نهدم « الباستيل » بعد !

اجل .. لم نهدم « الباستيل » بعد .. وليس في نيتنا ، على ما يبدو ، أن نهدمه قريبا .

وهذه كارثة تضاف الى « البوم » الكوارث التي لدينا فتشكل « ارشيفا » من مقومات بناء الوطن من ورق الاطفال وطواحين الهواء الدونكيشوتية ..

ونتحدث عن الوطن .

ونتغنى بالوطن .. والوطنية .. احيانا .. وكل الاحيان .

وندعي عشق الوطن .

ونهتف كلنا للوطن .. للعلى للعلم .. ولم نهدم « الباستيل » بعد !

★ ★

اي « باستيل » ؟

اين هو « الباستيل » ؟

انه موجود في مختلفقطاعاتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية ... انه يلازمنا كظلالنا ، ويقف سدا منيعا بيننا وبين معاصرة المستقبل ، ويمنعنا من ابتكار نظام اجتماعي جديد يشيلنا منهذا الكابوس الذي يسمونه مسؤولية .. يجعلنا نخطو خطوات رائدة على طريق الحرية الصحيحة والبناء المجتمعي الرائد .

★ ★

« افسحوا في محفل الشعر لنا ... » قالها امين نخله مرة .. ويرددها الناس مرات عديدة ..

افسحوا في محفل الثورة لنا .. انها هاجس الناس .. وهج احلام ابتكاراتهم الجديدة .. حاملة اشواقهم النبيلة ورؤاهم السامية في سبيل تحرير الانسان والارض من كوابيس تجمد الانسان وتجعله يراوح مكانه الى الابد .

★ ★

الثورة .. الثورة ، مخافة ان تتحول الخرافات التي تغمرنا الى شيء طبيعي لا غنى عنه ..

مخافة ان تمتص انسانيتنا احقاد الطامعين في استعبادنا واذلالنا الى الابد ايضا .

اين هو « الباستيل » ؟

انه نحن .. الذين ما لم نهدم اسوار قناعاتنا الكلاسيكية الاتكالية المالوفة فاننا سنظل ضمن دائرة الخوف والسطحية والخجل من تحقيق الاحلامالصاحية الطالعة من رؤيتنا الواعية للاتي .

★ ★

ان ما نسمعه ، في الفترة الحالية ، من ضجيج فارغ لا يعني شيئا سوى عملية فتك جديدة باعصابنا واطماحنا .. عملية استثمار لكرامتنا ما دام كل شيء يقوم به المسؤولون هو خارج « الموضوع » .. وما زالت البرامج مفقودة .. والاصوات الناشزة تملأ الفضاء .

★ ★

اهتفوا للثورة .. ولتحرق كل شيء .. من اجل كل شيء حقيقي ، يسحق الفراغ الفكري والاجتماعي الذي اوجدوه بيننا .. هم ، هم .. ما غيرهم ، ليظلوا اسياد الساحة التي صار ترابها يرفضهم خجلا من اعمالهم « الشخصية ! » .

لان « الباستيل » لن ينتظر كثيرا بعد .. فسيخرج منه « المساجين » .. وسياتي اليه « المساجين » الاخرون ، وستشتعل فيه النيران .. وستتسع مساحة الثورة كثيرا .

★ ★

ان ما نحن عليه الان من هذا النوع في انتظار الفرج يدفعنا الى التفكير .. حتى اقصى حدود التطرف ، ايجابيا ، بمعنى جديد لحياتنا التي امتصتها الهلوسة السياسية والتي تزيد فراغنا يوما بعد يوم .. وتزيد سامنا .

★ ★

لا بد من احتلال « الباستيل » .. باستيلنا .. من احراقه .. لان زمن (الى الوراء) يروح .. ولم تعد الحالة تتحمل مزيدا من هشاشته .

راح . راح .. وغدا ، لا يعود ينفع الضجيج حول ان يعملوا – .. هم ، هم .. ما غيرهم – من الحبة قبة .. وان يدخلوا (الجمل في ثقب الابرة) ..

راح . راح .. وصارت رؤانا الجديدة نحو آت يوهج في البعيد هي راسمالنا الحقيقي النابع من احترامنا للسنوات والايام التي تمضي .

وغدا .. لن يعود «الباستيل» مرعبا .

صمت الكلمات الفاجرة

■■ اشياء عديدة جدا ، جدا ... اكثر من اللازم ، لسنا بحاجة الى سماعها ، ولكننا نسمعها غصبا عنا من اجل ان يظل المترسون علىكراسي المسؤولية مترسين ببوزات جديدة فريدة .

★ ★

ان صمت الكلمات الفاجرة .. العاجزة من تقديم اي شيء جديد ، مرده الى كوننا نرتجل القضايا ارتجالا .. ووراء كل عظيم امراة .. كذلك وراء كل قضية نرتجلها .. غاية ما في نفس مسؤول !

مع هذا ، فان حتى التصريحات في اوجها – يا له من اوج – ، والسادة المسؤولون ، يبدو ان لديهم كل المستلزمات الضرورية لجعل الشعب يبقى مخدرا الى ما لا نهاية ..

لان اي شيء جديد يحاول هؤلاء السادة أن يطمسوه .. فهو يهدد وجودهم المعنوي .. وطبعا ، سيعمل على فضحهم، شاؤوا ام ابوا .

ومع هذا ، ايضا ، فانهم مش فارقا معهم .. لان عندهم من سيولة الكلام السطحي ما يجعل الجميع راضين .

... وشكرا ايها المسؤولون .

والى اللقاء قريبا !

روبير غانم

هكذا في الأصل